

وماذا بعد ؟



بعد «إعفاء» أو «توقيف» أو «عزل» عميد كلية الآداب بتطوان فتح الباب - بسرعة قياسية - للترشح لهذا المنصب ..

لا نخوض في هذا الموضوع الذي قيل فيه الكثير ؛ لكوننا نعلم سلفا أن زمرة من الشياطين بلبوس إداري أو أستاذي أو نقابي أو إعلامي (لبوس الانتهازية العقديّة والسلوكية ؛ لبوس النصب والاحتيال والاحتياج..) تسعى إلى تلوّث سمعة الناس.. بالاستخبار والكيد !



يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

الموقع الإلكتروني :

www.achamal.ma

البريد الإلكتروني :

info@achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات - الهاتف : 05.39.94.30.08 - الفاكس : 05.39.94.57.09

العدد 1313 - الثمن 4 دراهم - السبت 02 محرم 1447 / 28 يونيو 2025

تعزيز الحضور الحقوقي المغربي في مواقع القرار الأممي ..



• مركزية الخطاب الحقوقي في الشأن الأممي..

• تعزيز حضور المؤسسات الحقوقية الوطنية في المنظومة الأممية.. وإقرار حق مشاركتها في أعمال المجلس الاقتصادي والاجتماعي ولجنة وضع المرأة..

وبعد ،

فهذا الحضور مكسب وطني يفرض - كما أكد للجريدة أحد كبار خبراء الشأن الحقوقي في بلادنا - ضرورة وضع حد لأنماط خلل عمل المجلس الوطني لحقوق الإنسان مركزياً وجهويًا..

حظيت أمانة بوعياش - رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان ورئيسة التحالف العالمي للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان - بقاء أنطونيو غوتيريث الأمين العام للأمم المتحدة ، وفي هذا اللقاء أكدت أمانة بوعياش على :

• أهمية ترسيخ عمل المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان بصفتها شريكة أساسية في الأجندة الحقوقية الأممية..

• تثمين التحالف العالمي للمؤسسات الوطنية الحقوقية لمبادرات الأمين العام للأمم المتحدة في المنحى الحقوقي..



قطرات

• محمد إيفران

الرفق بالحيوان.. والبشر!

يخلد العالم الاحتفال بمناهضة التخلي عن الحيوانات الأليفة، صارخا في وجوه عديمي الرحمة، داعيا إلى التحرك الفعال لوضع حد لهذه الظاهرة المشينة..

رغم عدم وجود تاريخ رسمي موحد ومعترف به عالميا لهذا اليوم، 28 يونيو، إلا أن عدة منظمات وجمعيات معنية بحقوق الحيوان حول العالم تخصص أياما معينة، لتخليده في عالم مفعم بالتحديات، بحيث تظل قضية الحيوانات الأليفة المهجورة تثير قلقا كبيرا وتدفع بالمجتمعات إلى التفكير في مسؤوليتها تجاه هذه الكائنات، بهدف زيادة الوعي حول مشكلة إهمالها والتخلي عنها. طبعًا، المبتغى الأساسي هو تسليط الضوء على الأعداد المتزايدة من الحيوانات التي تترك مهمة، بلا ماوى وتقديم حلول ناجعة ومستدامة لهذه المشكلة وتشجيع التبنى المسؤول ونشر ثقافة الرفق بالحيوان..

إن ظاهرة التخلي عن الحيوانات الأليفة متشعبة ومعقدة، بحيث تواجهها عدة عوامل، منها صعوبة تحمل تكاليف رعايتها، مثل الطعام والعلاج البيطري والأدوية، مما يؤدي بالناس إلى التخلي عنها، حدوث تغييرات في طبيعة حياة الأشخاص، كانتقلهم إلى مساكن جديدة،

غير مسموح لهم بتربية الحيوانات فيها، انعدام الوعي والفهم الكامل لمتطلبات واحتياجات هذه الحيوانات التي تشهد مبالغة في تربيتها وبالتالي يؤدي تزاوجها، غير المنظم وغير المسؤول إلى رفع عدد مواليدها، مما يجعل من استيعابها كلفة، لدى الأسر، أمرا عصيا، حتى أن اكتظاظ المراكز والملاجئ بالحيوانات المهجورة يضع ضغطا كبيرا على مواردها وإمكاناتها ويقلل من قدرتها على استيعاب المزيد منها.. مقابل ذلك، فإن لهذه الظاهرة انعكاسات سلبية، بل كارثية، سواء على الحيوانات أو على أفراد المجتمع، بحيث تتعرض الحيوانات المهجورة للجوع والعطش والأمراض والإصابات وحتى الموت. كما أنها تواجه مشاعر، شبيهة بتلك التي تنتاب الإنسان كالخوف والقلق والاكتئاب، فضلا عن إمكانية حدوث مشكلات صحية وبيئية، تتجلى في انتشار الأمراض والأوبئة التي تشكل خطرا على السلامة العامة، بالإضافة إلى التأثير النفسي، سواء على المتطوعين في ملاجئ الحيوانات أو على المتطوعين من خارجها، بحيث يواجهون ضغوطا نفسية وعاطفية وهم يلامسون آلام ومعاناة هذه الحيوانات، فلا يستطيعون إنقاذها مما هي فيه من عذاب وحرمان..

في هذا السياق، لا بأس من استحضار قصة تلك المرأة المشهورة بطنجة التي نذرت حياتها لتربية ورعاية مجموعة من القطط، بيتها، لكن عندما علمت بتجمع عدد هائل من هذا الحيوان الأليف وهو يعاني الجوع والحرمان والمرض والموت البطيء بمقبرة «سيدي بوعبيد» أصبحت المرأة المسماة آسية المودن، تزور مقر الجريدة، باستمرار، رغم أنها مريضة وبلغت من العمر عتيا وذلك لكي تحكي عن هذه الكارثة وعينها تدمنان، ملحة على أن الموضوع يستحق تغطية إعلامية متواصلة..

إن اليوم العالمي لمناهضة التخلي عن الحيوانات الأليفة هو في الحقيقة ليس مجرد مناسبة عابرة، بقدر ما هو دعوة دائمة للجميع، لتحمل مسؤوليتهم تجاه هذه الكائنات التي أودعنا الله إياها، فهي أرواح تستأهل كل الحب والرعاية. لكن العديد من الناس لا يتفاعلون مع هذا الطرح، بدعوى أن الكثير من البشر أنفسهم يعانون الجوع والحرمان والمرض والتشرد حتى أصبحوا في عداد المتخلى عنهم. إلا أن خيررد على هذه الفنة: من لا توجد في قلبه ذرة من رحمة تجاه الحيوانات الأليفة والمهجورة، لا يمكن له أن يرحم بني جلدته.



• عبد الرزاق الحوشي

في الذكرى 40 لتأسيس الجمعية الديمقراطية

لنساء المغرب: قصة نجاح لفخرة مغربية



كما استثمرت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب كثيرا في تأهيل العنصر البشري وتعزيز القدرات، والتجديد وملاءمة المقاربات مع واقع الميدان والسياسات، كما تنبعت مبكرا لمسألة استدامة عملها وفلسفتها، من خلال الاهتمام بجيل الشابات وتأمين الخلف بالحرص على نقل الخبرات والمهارات من جيل إلى آخر والتداول على تحمل المهام والمسؤوليات بسلاسة. الذكرى 40 لتأسيس الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب هي أيضا مناسبة سانحة للوقوف على منجزها على مستوى قدراتها التعبوية والقيادية من خلال المساهمة في تأسيس وانجاح العديد من الائتلافات والتحالفات والشبكات سواء على المستوى الوطني أو المغربي والجهوي أو الدولي، ولم يقتصر هذا العمل على القضايا المرتبطة بمطالب الحركة النسائية فقط بل، كان للجمعية حضور وازن في مبادرات جماعية تعنى بقضايا مصيرية تهم الحياة الجموعية وقضايا حقوق الإنسان والديمقراطية... الخ. لقد قدمت تجربة الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب (وغيرها من الجمعيات النسائية المناضلة) الدليل على زيف وتهاافت ادعاءات البعض بكون عمل الحركة النسائية: «لا يعدو أن يكون مجرد نوع من الترف الفكري والعمل النخبوي المعزول والمغربى والذي يشكل مجرد إنشغال لبرجوازية مدنيّة بعيدة عن واقع المغرب العميق» ومثل هذه التمثّلات للأسف باتت مروجّة حتى لدى من يصنّفون ضمن الحدائين والتقدميين، لكن تجربة هذه الجمعية (وغيرها) بينت بالملوس أن هناك عمل ميداني مع، ومن أجل النساء في كل جغرافية المغرب (حضري، شبه حضري، قروي)، ويكفي إستحضار ما تم القيام به بخصوص مطالب النساء السلايات، والذي كان للجمعية الديمقراطية لنساء المغرب دور تطائري حاسم في كل محطات الترافع حول هذا الملف الشائك والذي توج بتغيير هام في التشريعات ذات الصلة، وإنهاء حالة الإقصاء التي عانت منها النساء السلايات خلال عقود، علاوة على ما بنجز من قبل الجمعيات النسائية في مجال هام و اساسي وهو مجال محو الأمية وعموما محو الأمية القانونية تحديدا. معرفتي بالجمعية الديمقراطية لنساء المغرب كانت ولاتزال، مطبوعة أيضا بجوانب أخرى تتعلق بعلاقة الصداقة والروابط الإنسانية الرفيعة من جيل المؤسسات (أمانة المريني، ربيعة الناصري، ليلى الرحيوي، نزهة الصقلي، رشيدة الطاهري، خديجة الرياح...) ومن تعاقبن على مسؤولية قيادة الجمعية إلى اليوم. تجربة الحركة النسائية عموما والجمعيات النسائية بصفة خاصة تستحق إهتماما أكاديميا متعدد التخصصات للوقوف على كل المحطات والتعريف بنضالاتها، ولعل تخليد ذكرى تأسيس الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب قد يكون باعثا وحافزا لتحقيق هذا الهدف المبتغى.

خلدت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب (ADFM) الذكرى 40 لتأسيسها، وذلك في لقاء بهيج احتضنه متحف الاتحاد المغربي للشغل (دار الاتحاد بالمدينة القديمة بالدار البيضاء) يوم السبت 14 يونيو 2025، وقد أتحت لي الفرصة لتقديم شهادتي بهذه المناسبة، ذلك أنني من الذين كان لهم الحظ في مواكبة عمل هذه الجمعية العتيبة طيلة هذه العقود الأربعة، وقد ساهمت في العديد من برامجها وأنشطتها بعدة «قبعات» مراسلا صحفيا ومستفيدا ومؤطرا وداعما و «مستشارا»، وبذلك أعتبر أن هذه الجمعية كانت بالنسبة لي مدرسة حقيقية، ساهمت كثيرا في تشكل وعي السياسي وإنخراطي المبكر في مختلف ديناميات الحركة النسائية المغربية طيلة هذه العقود الأربعة من عمر الجمعية. لقد نشأت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب في الفاتح من يونيو 1985، شأنها في ذلك شأن العديد من الجمعيات النسائية المغربية، في خضم المخاض الذي عرفه النضال النسائي من أجل المساواة ومكافحة كافة أشكال التمييز ضد النساء، مخاض تجربة التنظيمات النسائية الحزبية (أو ما يعرف بالقطاع النسائي)، والذي أبان عن محدوديته وعدم قدرته على إستعاب و تجسيد تطالعات النساء المناضلات في التحرر من الهيمنة والوصاية والتبعية، وأساسا إنتزاع الإعتراف بوجاهة ومشروعية مطالب الحركة النسائية واستقلالية قراراتها، وإنطلاقا من ذلك أستطاعت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب أن تكسب رهان الإستقلالية بجدارة وتنال تقدير واحترام شركائها وداعميها. لقد تميزت تجربة الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب خلال العقود الأربعة الأخيرة من عمرها بالعديد من الإنجازات والمبادرات الخلاقة والمتميزة والتي يصعب حصرها نظرا لغناها وتعددتها وتنوعها، لكن ما يشكل قاسما مشتركا بينها هو إنتظامها وانضباطها لرؤية إستراتيجية واضحة تجعل من المساواة بين الجنسين وتكافؤ الفرص قطب الرchy والأساس. لقد غطت إسهامات الجمعية العديد من المجالات وكانت لها بصمتها الخاصة سواء في التمكين السياسي، أو الإستقلال الاقتصادي والمالي، أو في التربية على المساواة والموطنة، أو إصلاح الترسانة التشريعية المكرسة للتمييز ضد النساء بما في ذلك مدونة الأسرة، أو غيرها من المبادرات الأخرى. لقد عمدت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب إلى المزج في طريقة عملها بين الجوانب النظرية والعملية ونجحت في ذلك بالمساهمة في إنتاج نموذج مغربي للترافع المدني حول قضايا تهم التشريعات والسياسات العمومية والسعي إلى التأثير في دوائر صنع القرار العمومي بالاستناد على الدراسات العلمية والتجربة الميدانية والنفس النضالي التطوعي والقوة الاقتراحية الواقعية والقابلة للإنجاز،



العارضة

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةٌ لِحَمْرٍ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿١٠٠﴾
(صدق الله العظيم)

لبي نداء ربه، المشمول بعفو الله، المرحوم صاحب كتاب العارضة شيخ الرياضيين طنجة الأستاذ عبد القادر الغفاري (البريوي)

بهذا المصاب الجلل يتقدم مدير جريدتي «طنجة» و «الشمال» أصالة عن نفسه ونيابة عن هيئتي تحريرهما بالخالص عبارات العزاء إلى كل أفراد أسرته الكريمة وذويه ومحبيه، سائلين الله جلت قدرته أن يسكنه فسيح جناته ويهلم آل البريوي صبورا وسلوانا. اللهم اغفر له وارحمه وأكرم نزله ووسع مدخله وأسكنه اللهم فسيح جناتك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

سحب من هذا العدد :

10 آلاف نسخة

التوزيع:

سبريس Spress

الإيداع القانوني: 99/10

ر.د.م.ك.:

I.S.S.N : 1114-1832

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :

محمد طارق بخات

05.39.94.30.08

الهاتف: 06.22.45.30.67

الفاكس: 05.39.94.57.09

البريد الإلكتروني:

info@achamal.com

achamal2000@gmail.com

achamaljournal@gmail.com

التصنيف والإخراج :

«جريدة الشمال»

♦♦♦

عنوان التحرير والمراسلات

والتسويق والإشهار:

7 مكر، زنقة عمر بن عبد العزيز

طنجة -

هيئة التحرير :

محمد إيفران

أسامة الزكاري

رضوان احدادو

عبد الحى مفتاح

رشيد الحديفي

فدوى أحمداد

المدير المسؤول :

عبد الحق بخات

رئيس التحرير :

عبد اللطيف شهبون

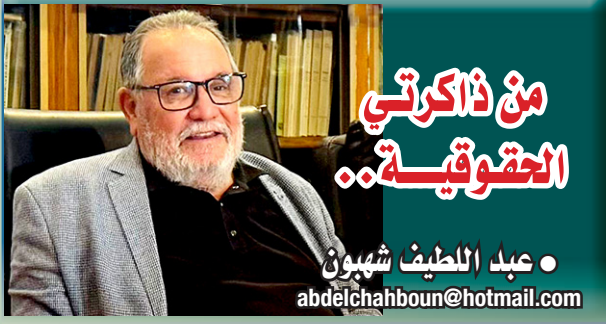
www.achamal.com

الشمال
ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع

الموقع الإلكتروني:

www.achamal.com

تصدر عن مطبعة جريدة طنجة



من ذاكرتي الحقوقية..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

في صيف 2005 شاركت (بصفتي عضواً بالمتب الوطني للمنظمة المغربية لحقوق الإنسان، مسؤولاً عن الإعلام والنشر والعلاقات الخارجية) في احتفال جمعية «حركة الطفولة الشعبية» بالذكرى الخمسينية الذهبية لتأسيسها. كان هذا الإطار التربوي قد تأسس في الخامس يناير من سنة 1956، وكان حلم المؤسسين وعلى رأسهم الشهيد المهدي بن بركة. أن تكون هذه الجمعية الرائدة رافعة فكرية وتربوية واجتماعية للطفولة الشعبية بالمغرب بل لمجموع الفئات الشعبية.

شاركت في حدث الاحتفاء بهذه الذكرى الغالية إلى جانب أعزائي:

- مصطفى العراقي (الإعلامي وأحد الأعضاء المسؤولين عن الجمعية المذكورة، وأحد مؤسسي المنظمة المغربية لحقوق الإنسان).
- المرحوم الأستاذ عبد الله الولادي (رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان وقتئذ).
- الأخت العزيزة أمينة بوعياش (نائبة رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان وقتئذ).
- المرحوم المناضل الفلسطيني واصف منصور.
- محمد بهجاني (الكاتب العام لاتحاد كتاب المغرب).
- الصديق عبد الحميد أمين (رئيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان).

في هذا الحدث المبارك اقتسمنا الكلام. أنا والعزيزة أمينة. في موضوع تطور فعل التكيف والملاءمة بين التشريع والاتفاقيات الدولية..

اعتبرت حضورني في ملتقى حركة الطفولة الشعبية تكليفاً وتشريفاً من أجل الحوار والنقاش حول المراحل التي قطعتها المرأة بالمغرب في نضالها من أجل فرض حقوقها كاملة خاصة في سياق الإرادة السياسية العليا لجلالة الملك محمد السادس.. وقدمت أمينة بوعياش عرضاً مركزاً حول نص مدونة الأسرة.. معتبرة إياها انتصاراً للرجل والمرأة والأبناء..

كان لقاءنا في غاية الإمتاع والموانسة توجناه بالاستجابة لدعوة كريمة من أخينا العزيز سيدي عبد الله الولادي رحمه الله لتناول وجبة غداء بمنزله في شاطئ الوليدية حيث كان يقضي قسطاً من عطلة الصيف.

دردشة

داخل خدر شهرزاد

من الجلسات التي حضرتها بمؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة، بمناسبة تنظيم الدورة الثانية من أسبوعها الثقافي السنوي، جلسة قدم فيها كتاب « داخل خدر شهرزاد»، لصاحبه الأستاذ خالد البقالي القاسمي.

وقد حضرت هذه الجلسة التي ترأسها الدكتورة جميلة رزقي، وشارك فيها الدكتوران محمد ابن عياد، ومحمد الفهري، بشهية متفتحة، ونفس متوثبة، وأذان صاغية، لما سأسمع من تفاصيل دقيقة، عن بطلانة ليلة وليلة، من هؤلاء السادة الأساتذة الأفاضل.

ولكنهم لم يمسوا شهرزاد بسوء، وفضلوا الحديث عن أشياء وأشياء، لا تمت بصلة قريبة أو بعيدة، بها.

فأخذت أتفحص عنوان الكتاب، علني أكون أخطأت في قراءته، فإذا هو هو، ووجدتني أتمس الأعدار لأساتذتنا، وتهيبهم من الاقتراب من خدر شهرزاد، وما قد يجر عليهم من تبعات.

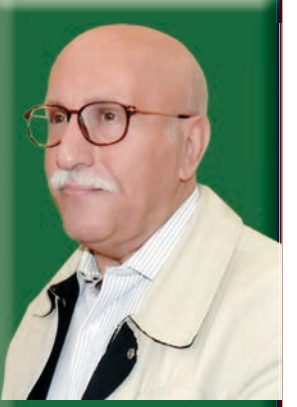
ولو علم هؤلاء السادة الأفاضل، ما ذا شكلت هذه المرأة في حياتنا، يوم كانت ألف ليلة وليلة الكتاب المفضل لدينا، لما استغربوا من خيبة الأمل، التي شعرت بها أثناء هذه الجلسة.

إن قراءتي للقصة، وتعلقني بهذا الفن من الكتابة، ابتداءً من أول ما ابتداءً، بقراءة ألف ليلة وليلة.

ومما أثار استغرابي، ما ذكره الأستاذ البقالي عن شهرزاد، فقد ذكر أنها ولدت في هذه الليالي الألف، ثلاثة أولاد ذكور، ثبتت بهم أقدامها في بيت الزوجية، أي بمعدل ولد في أحد عشر شهراً.

أعود فأقول: لو علم الذين قدموا كتاب « داخل خدر شهرزاد» السعادة التي كانت ستعمرنا ونحن نقرب رويدا رويدا من هذا الخدر، لأفاضوا القول في شهرزاد، ولفصلوا القول في حياتها مع شهرير تفصيلاً.

ولكنهم اقتصدوا في هذا الجانب، والتفتوا إلى أشياء أخرى تهم الشكل، شكل القصة، وبناءها، وتفصيل أخرى، لم أتمكن من استيعابها. فليغفر لهم الله.



مصطفى حجاج

برنامج الأسبوع الثقافي لمدينة تطوان العتيقة في دورته الخامسة وبمناسبة مرور 30 سنة على تأسيس جمعية تطوان أسمير

أيام 7-12 يوليوز 2025

جمعية الحاجة زينة أفيلال
جمعية الحاجة زينة أفيلال
جمعية الحاجة زينة أفيلال

لنظم جمعية الحاجة زينة أفيلال وجمعية تطوان أسمير ومؤسسة الشهيد محمد أحمد بن عبود بمناسبة عيد العرش المجيد

وفي الذكرى الثلاثين لتأسيس جمعية تطوان أسمير

الأسبوع الثقافي الصيفي
في دورته الخامسة
بمشاركة نخبة من الفنانين التطوانيين

وذلك يوم الإثنين 7 يوليوز إلى 12 يوليوز 2025 على الساعة الخامسة مساءً بمتحف الحركة الوطنية بمدينة تطوان العتيقة

- الإثنين 2025/07/07
- افتتاح المعرض
 - الفن التشكيلي (رياض بوهلال) (سعاد الفقي) (جواد الدفوف) (نسرين بمخوت).
 - الطرز التطواني جمعية الحاجة زينة أفيلال مهدي الجبار- أمل الصوردو.
 - هند أفيلال جمعية أناملي.
 - الزليج التطواني لطيفة الكنبور.
 - اللباس التقليدي فدوى بنصبيح.
 - منتجات محلية تجميلية طبيعية.
 - مجوهرات المرجان الأحمر الجمعية الوطنية لغطاسي المرجان بالمغرب.
 - تكريم المناضلة السيدة عائشة بنجلون.
 - جوق الحضرة برئاسة ربيعة المدني.
 - حفل شاي.
 - فقرات شعرية.
 - فيديو وثائقي حول الفنون التقليدية بتطوان.
- الأربعاء 2025/07/09
- الشدة التطوانية لفتيات القرى المجاورة، جمعية بني يدر.
 - جوق الطقوقة الجبلية.
- الخميس 2025/07/10
- تقديم منشورات مؤسسة الشهيد محمد بن عبود و الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية.
- الجمعة 2025/07/11
- عرض أزياء للفنان التطواني بين الماضي والحاضر من تقديم السيدة عائشة بن جلون - حفل شاي - واختتام الدورة بتوزيع الشواهد على المشاركين.

هدى الشماشي

الكاتبة التي تبهر في عالم الإبداع ضد التيار

• حاورها إلياس الخطابي



تعملين في مهنة التعليم منذ سنوات، هل يُلهمك عالم الأطفال أو المدرسة في كتاباتك؟

أنا انطوائية عموماً، لكنني أعتقد أنني أستمتع بتعليم الأطفال ومجالستهم. هذا القرب من الدهشة الأولى والتعابير البسيطة القوية ملهم جداً. وهناك بعض الأطفال قد يلهمونك أحياناً للكتابة. لأن كل إنسان هو بحد ذاته عالم متفرد.

كُتبت للمواقع الثقافية الكبرى مثل «العربي الجديد» و«رطيف 22». كيف تختلف الكتابة للمنصات الرقمية عن الكتابة الأدبية التقليدية؟

في المنصات الرقمية يمكنك أن تلمس التفاعل وتقيسه أولاً، كما يمكن لمجموعة من التعليقات مثلاً أن تعلمك وتجعلك تطور من نفسك في اتجاه معين. بالإضافة إلى ذلك ثمة «شلية» الورقية، وأنا لا أشتكي هنا طبعاً. لأن العمل الجاد يمكن أن يذيب بالنهاية كل أنواع المعوقات. التجربة أفادتني ولا تزال. القارئ الذي لا تعرفه ولا يعرفك مهم جداً. لأنه يقرأ نصك كنص لا كشخص. لذلك ما يقولونه حول نصك الذي قرأه يكون في الغالب كلاماً معقولاً.

في ظل تصاعد أصوات نسائية كثيرة في الكتابة، كيف تنظرين إلى وضع الكاتبة في العالم العربي، وللنساء عموماً؟

أرى أن النساء يزرحن تحت نير مجموعة من الإكراهات التي يتداخل فيها الثقافى بالحقوقي والقانوني، وهذا ليس وضعاً جديداً، كما لا أظن

أنه سينتهي قريباً. من ناحية أخرى، وعلى مستوى الأدب، أفضل أن أصنف نفسي كصوت للإنسان المقهور عموماً، رجلاً كان أو امرأة. المرأة تعاني والرجل كذلك. الوضع شبه مأزوم. هذا ما يمكن قوله بكل بساطة.

أنت ابنة الريف، والجميع يعلم أن هذه المنطقة أمازيغية ولها خصوصية متفردة، أنت أمازيغية وتكتبين بالعربية. كيف تعيشين هذا الإزدواج اللغوي والهوياتي ككاتبة؟

كتب العظيم كيليطو في مكان ما أن الكاتب هو حارس للغته. ولقد فاتني أن أكتب بالأمازيغية للأسف، ربما لأنها لم تكن مدرجة أصلاً في المواد المدرسة عندما كنت تلميذة، كما نعلم أن تدريسها لا زال يتخبط في مجموعة من المشاكل حتى الآن أصلاً. ولكن يمكن القول إنك ستلمس في كتاباتي روح اللغة والثقافة الأمازيغيتين في منطقة الريف، من الأماكن إلى الأشعار «إزران» إلى التاريخ البطولي الذي فخر به. وربما من «العناد» الذي تتسم به شخصياتي أيضاً كما قال أحد النقاد، إذ أنني في النهاية امرأة من «آيث ورياغل».

الكاتب الروسي تولستوي، يقول إن الفن العظيم، ولاسيما الرواية، هو ما ينقل إحساساً إنسانياً مشتركاً، ويجعلنا نشعر بأننا بشر معاً. هل هناك نية العودة لكتابة الرواية بنفس سردى مختلف؟

سيكون عملي التالي روائياً غالباً. لدي أشياء معينة في رأسي، وعودة إلى موضوع الريف سيكون حاضراً بقوة برموزه وتاريخه في هذه الرواية. وأتمنى أن تأتي على قدر مستوى حسن الظن لعدد من القراء الطيبين.

شكراً لك هدى على قبول الدعوة. في سنة 2014 حازت روايتك «الشیطان» على جائزة مسمعة، وهي الرتبة الثانية لجائزة دوزيم للأدب، لكن اخترت عدم نشرها. ما الذي دفعك لاتخاذ هذا القرار رغم الاعتراف المبكر بموهبتك؟

كنت عندها في التاسعة عشر من عمري، وأعتقد أنه العمر المناسب للقراءة ومجابهة الأفكار جميعها وتمحيصها وممارسة نوع من التجريب الحر وتعلم الكتابة. لم يكن الأمر بالطبع أنني قد تلقيت عروضاً كثيرة للنشر أو ما شابه، لكنني لم أسمع لذلك أصلاً، وبعد أشهر صار العمل يبدو لي ساذجاً جداً، ويتسم بتلك الغنائية

الحزينة التي تميزنا في بدايات الشباب والأحلام، وقلت لنفسي أنني لا أريد للناس أن يقرأوا هذا الكلام ولا أريده أن يكون جزءاً «معترفاً به» من مساري الإبداعي.

أنت حاصلة على الإجازة في علوم الفيزياء. كيف أثرت خلفيتك العلمية الفيزيائية على كتابتك الأدبية، وهل تجدين تداخلاً ما بين الدقة العلمية والخيال السردى مثلاً؟

أعتقد أن الفيزياء وعلى عكس ما يعتقد الكثيرون قائمة على الخيال في كثير من أوجهها. ولذلك لا يتم قبول النظريات الجديدة بسهولة دائماً. ثمة جرأة معينة وخيال من نوع خاص يمتلكه العالم الذي يقرر أن يخطو خارج النظريات القائمة، وثمة رحابة ذهنية يتطلبها فهم ودراسة الفيزياء على ما أعتقد. لذلك الخيال في الأدب مهم جداً، وبالنسبة لي كان غنياً ومساعداً في فن الكتابة. لأنه لا يمكن أن نكتب بدون خيال.

فوزك بجائزة «سرد الذهب» عن قصة «مرثية العطر والبحر»، جاء في سياق عربي واسع. كيف تنظرين لهذه الجائزة؟

أعتبرها بركة كبيرة وأنا مدينة لها بالكثير. وبالرغم من كل الانتقادات التي قد تطال الجوائز الأدبية فإنها على ما أعتقد تدفع بالكثير من الأسماء إلى الأمام. وهذا أمر رائع طبعاً، أما الإستمرارية فهي رهينة بالاجتهاد والمتابرة.

تكتبين منذ سنوات، لكن التأخر في النشر كان ملازماً لك. هل ترين حسب نظرك أن النضج الأدبي يحتاج إلى وقت أطول؟

بالتأكيد يحتاج الأمر إلى وقت. يتعلق الأمر أصلاً بما تريده. هل تريد بالفعل أن تكتب أدباً جيداً؟ إذن فعليك أن تصبر. فضيلة الصبر في رأيي هي قوام الأدب الجيد غالباً.

القصة القصيرة هي الجنس الأدبي الذي اخترته في إصدارك الأول، المعنون بـ «لعبة القفز من النافذة». ما الذي يشدك إلى هذا الشكل الأدبي؟

أحب القصص القصيرة عندما تكون قصصاً قوية، وأعتقد أنها تتطلب نوعاً مكثفاً من العمل، ونوعاً من الحذر أيضاً. يمكن أن تتدارك جملك في رواية مثلاً، ويمكن أن يسامحك القارئ على صفحات مملّة بانتظار أخرى أفضل، ولكنك يجب أن تبقى متيقظاً وأنت تكتب قصة قصيرة حيث كل غفوة قد تؤدي بك إلى المنحدر. هذا العمل على النص جملة فجملة يروقني جداً. فأنا عاشقة كبيرة للجمل الجيدة والقصيرة. والقصة القصيرة كي ينجح الكاتب في كتابتها يحتاج بأن يكون عارفاً بذلك الذي يسمى (السهل الممتنع).



الشاعر الأندلسي ابن زيدون وجدلية الحب والسياسة :

نجيب الجباري

عرض وقراءة: د. سعيد يفلح العمري

فحياة ابن زيدون وصراعه في الحب والسياسة ألخصها في هذا النسق التوثيقي التاريخي حيث قسمت حياته انطلاقا مما جاء في الكتاب إلى عشر محطات :

- الأولى مشاركة ابن زيدون في الثورات التي شهدتها الأندلس وإمارات ملوك الطوائف.

- الثانية انتصار أبي الحزم بن جهور ومكافأته لابن زيدون بتوزيعه وتفسيره ..

- الثالثة عيشه الكريم وحبه لولادة وقصص العشق بينهما .

- الرابعة ظهور منافسه ابن عبدوس وحسده له على حبه وخصامهما ودخوله السجن.

- الخامسة هروبه إلى إشبيلية وعيشه حياة الغربة والتشرد.

- السادسة عودته إلى قرطبة بعد تدخل أقرب أصدقائه لدى الملك أبي الحزم لكنه كان قد ضيع هيئته وسلطته ،

- السابعة رحلته في الأمصار الأندلسية بعدما ضاقت به الحياة في قرطبة وهروبه من لحظات ما زالت عالقة به وذكريات حب لا تنسى.

- الثامنة نظم لقصيدته الشهيرة وراثه لأبي الحزم الذي أعاد الأمل إلى ابنه أبي مسلم فقربه إليه وعلت منزلته لكنه طمع في مشاركة السلطة مع الخليفة فجافاه هذا الأخير وغضب منه فرحل إلى إشبيلية.

- التاسعة استقباله من طرف المعتضد بن عباد وتقريبه له وجعله صاحب وزارتين ، ولكن بعد موت المعتضد وتوالي الأزمات وخصوصا حقد وحسد الشاعر ابن عمار له ..

- العاشرة موته بعدما أرسله المعتمد للمهادنة بين يهود إشبيلية ومسلميها حيث كان مريضا قد بلغ ستين عاما وكانه أراد التخلص منه..

استطعت بصعوبة أن أرتب هذه الأحداث حسب سياقها التاريخي لأن التاريخ لا يرحم ولأنه صعب علي أيضا تحييز التاريخ عن الشعر مع وجود رابط الحديث الرئيس هو ولادة بنت المستكفي وهو موضوع المحور الثاني «ابن زيدون شاعر المرأة» وهي أيضا رتبها حسب سياقها العاطفي وقسمت سيرتها إلى ست محطات:

- الأولى : تعلق ابن زيدون الشاب اليافع الشاعر العاشق بولادة الفتاة الشابة الجميلة الشاعرة العاشقة التي كانت تقيم مآدبات الشعر في قصر أبيها وتجمع فيه كل الشعراء الذين كانوا يلهثون وراء جمالها لكنها أحببت ابن زيدون حبا جما ..

- الثانية : زيارتها لقصره ليلا بعد انصراف الجميع حيث كانت تقول له :

ترقب إذا جن الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكرم للسر
وفي الصباح كان يودعها عند الباب قائلاً:

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك

- الثالثة : عيش ولادة وابن زيدون حياة الحب والعشق لدرجة الجنون ببعضهما مما أثار حفيظة الحساد والحقاد حيث يقول :

لما اتصلت اتصال القلب بالكبد

ثم امتزجت امتزاج الروح بالجسد

ساء الوشاة مكاني فيك واتقدت

في صدر كل عدو جمرة الحسد

- الرابعة : حبها لابن عبدوس الذي تمكن من إزاحة العاشق الأول ابن زيدون الذي رمي في السجن متألماً مما ضاع وخسر..

- الخامسة : هجوه لها مما أصابه من غدرها وخيانتها..

- السادسة : إعراضها عنه إلى الأبد ومعاناته وبكاؤه عليها .:

عيرتمونا بأن قد صار يخلفنا في من نحب وما في ذلك من عار

أكل شهى أصبنا من أطايبه بعضا وبعضا صفحننا عنه للفرار

هنا هجا ابن زيدون الوزير ابن عبدوس الذي كان يلقب بالفار ، وهجا ولادة حيث وصفها بطعام أكل أطايبه وترك بقيته للفار ، بمعنى أنه قد استغل جمالها وهي ما زالت بعد صبية طرية، وترك قبها وهي في أرذل العمر للفار .

كتاب الدكتور نجيب الجباري خلاصة مركزة جدا لأربعين سنة من حياة ابن زيدون وتجربته السياسية والعاطفية ، وأعد مرجعا نابضا بحياة الأندلس وتراثها الشعري والأدبي زمن ابن زيدون وما غطاه بظله على الساحة الثقافية والأدبية داخل المعترك السياسي بقلم ناقد وباحث متمكن رصين أعاد الاعتبار لهذا الشاعر العاشق السياسي البائس المحسود الغريب المغترب من خلال عرض كل أرشيفه معززا بشواهد مناسبة مناسبة الدراسة لصاحب الحال .

ما جاء في الكتاب يستحق أياما دراسية موزعة على محاوره .



يتأطر هذا الكتاب في نسق التأليف العلمي الأدبي الأكاديمي معنيا بالدراسة النقدية لفن الشعر الزيدوني ، ومحتكما إلى الحجة التاريخية المؤرخة لهذا الشاعر الأندلسي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس إنداك. فالكتاب من المصنفات التي يمكن اعتبارها مرجعا للطلبة والباحثين بالنظر إلى منهجيته التأليفية المحكمة الرصينة ، وفلا فقد مكنت طلبتي في المدرسة العليا للأساتذة الفصل الثاني مسلك الإجازة في التربية للتعليم الثانوي هذا الكتاب أثناء بحثهم في أدب الأندلس ..

الكتاب من حيث الشكل من الحجم المتوسط ، عدد صفحاته تسع عشرة ومائة، غلافه الشكلي دال على مضمونه لأول وهلة حيث رصعه بصورة من صور العمران الأندلسي العريق كما لو أنه ناطق بنفسه عن محتواه ، أقحم فيه كاتبه الدكتور نجيب الجباري ترجمة موجزة على حيز غلافه موثقة بصورته الشخصية ، بينما علق على غلاف الكتاب الخلفي ظروف التأليف الألفية عن وفاة أمير الشعراء الأندلسيين معنونا كتابه «الشاعر الأندلسي ابن زيدون وجدلية الحب والسياسة» الطبعة الأولى من سنة 2022 مطبعة سليكي أخوين بطنجة .

أما مضمونه وهو بيت القصيد وروح المداد والمديد فلن أتكلم عنه قبل الكلام عن مضمون صاحبه (الكتاب ص 118) ..

يبدأ الكاتب الناقد نجيب مؤلفه بعنوان « الشاعر الأندلسي ابن زيدون وجدلية الحب والسياسة» حيث إنه قسم تجربة ابن زيدون إلى شقين أساسيين أو إلى غرضين أساسيين هما الغزل والسياسة ، ففي الغزل نجد ولادة بنت المستكفي ، وفي السياسة نجد الشاعر مشاركا في القضاء على الخلافة الأموية ومساهما في تأسيس دولة بني جهور بقرطبة حيث جعله الخليفة كاتباً ووزيراً وسفيراً.. ثم سجنه ليلتحق بالمعتضد بإشبيلية ووزيراً مرة أخرى ومستشاراً للخليفة ثم هالكا بسبب وشاية .. وهكذا عاش ابن زيدون ستين عاما وزعت بين وجع الحب وألم الصراع السياسي .

فالكاتب نجيب الجباري اختزل هذه الحياة الزيدونية في عنوان يحتوي على سبع كلمات وحرفي عطف وكأنه المفتاح لمضمون الكتاب الذي نحن بصدد دراسته ونقده . إذن بعد العنوان نجد أمامنا إهداء لا كباقي الإهداءات ، فغالب الكتاب والمؤلفين يسبقون أفراد العائلة والأسرة وبعدها الأصدقاء والزلاء في الإهداء لكن نجيب فعل العكس ، ولكل مؤلف وجهته هو موليا حيث بدأ بالأصدقاء والزلاء والطلبة ثم أفراد الأسرة ، ومن هنا نتأكد أن الكاتب وهذا الشخص المتواضع يقدم الآخرين على نفسه وعلى أسرته حتى في أبسط الأشياء .

نعود إلى الكتاب فنجد كاتبه يحسن اختيار الشخص المناسب للتقديم ، فالشاعر ابن زيدون أندلسي وشعره أندلسي وحياته أندلسية والكتاب في دراسته أندلسية ومنها كان لزاما عليه أن يختار مقدما مناسباً هو الأستاذ محمد القاضي الباحث والخبير بالتراث الأندلسي ، وقد خبرت رميه القلمي داخل برجاس التقديم فوجدته سديد الرمي قاطف الجني مركزا في تقديمه على أسس تجربة ابن زيدون بحتري المغرب حسب ما قاله ابن بسام في كتابه الذخيرة ، والقصيدة النونية والرسالة الهزلية ومركزا أيضا على تجربة نجيب الجباري مؤلف هذا الكتاب (ص 7) .. فهنيئا للأستاذ محمد القاضي على هذا التقديم الجامع المانع وهنيئا لنجيب الجباري على دقة اختياره للمقدم .

مقدمة الكتاب أعطى فيها تعريفا للكاتب معما تجربته الشعرية ومستواه في القريض رابطا بذلك بتكوينه الأدبي معاتباً التقصير في التطرق إليه ودراسته من لدن الباحثين والدارسين ، مؤكدا على استحضر قصة ولادة بنت المستكفي مع الشاعر الأندلسي لاستجلاء بعض وجوه العلاقة بين الحب والسياسة أو بين العشق والسلطة في حياة الشاعر وتجربته، مطالعا القراء على منهجيته الكتابية (ص 12).

المحور الأول «ابن زيدون مسار حياة».. تطرق فيه الكاتب إلى أهم جوانب السيرة الذاتية للشاعر ولادته بقرطبة حي الرصافة وما تزخر به من طبيعة ساحرة أخاذة مشيرا إلى ببحوحة عيشه وترفه في حضان أسرته المنتمية إلى مقام العلم والالتزام ، تيمم في عمر الحادية عشر وكفله جده لأمه فتولاه بالرعاية والاهتمام والتعليم حتى تبحر في كل صنف من أصناف العلوم ، لكنه ما يلبث أن وجد نفسه بين برائن

السياسة بناء على مكانته العلمية والأدبية والأسرية وطموحاته الجياشة ، فقد شهد عدة ثورات انتهت بسقوط إمارة الأمويين وقيام إمارة أبي الحزم بن جهور الذي كافأه وولاه الوزارة ثم السفارة ، يقول مستشهدا بما جاء في كتاب الوافي بالوفيات : « وأعجب به القوم وتمنوا ميله إليهم لبراعته وحسن سيرته» (ص 18). لكن هذا المجد لم يدم إذ سرعان ما وجد نفسه مرميا في السجن ، وقد عزا الكاتب نجيب الجباري الأمر إلى أربعة مبررات أجملها في ريعان الشباب أو طيشة الصبا وكثرة الحساد والمنافسين والكيد له والمكر به ، ثم الفتور الذي كان يقابل به الشاعر كرجل سياسة وحزم ، وأخيرا اعتزازه بنفسه .

يعترف الكاتب : « لم تسعفنا المصادر على تلمس الأسباب الحقيقية التي كانت وراء هذه القطيعة وهذا الغضب الذي أودى به إلى السجن ، وهنا أتوقف وأستحضر تقديم الأستاذ محمد القاضي الذي قرأ الكتاب بدقة متناهية وأجاب عن السؤال في تقديمه وكأنه يضع علامة تشوير واضحة المعالم ، دون أن يتجرأ على ذكرها احتراما للمقام ، والسبب المباشر المذكور في الرسالة الهزلية (ص 8) .. لقد أرسل ابن زيدون على لسان ولادة هذه الرسالة إلى ابن عبدوس الملقب بالفار ساخرًا منها ومنه لأنها بدأت تحيد عنه وتتقرب إلى ابن عبدوس ، هذا الأخير الذي جن جنونه عندما علم أهل الأندلس عن بكرة أبيهم بهذه الرسالة وشهروا به وسخروا منه وقرر أن ينتقم ولم يجد إلا أن يدخله السجن.



خوان غويتيسولو: جسر بين الشرق والغرب

. د. عبد الإله كفا

على أفكار إدوارد سعيد في كتابه «الاستشراق»، لكنه يضيف بعدا خاصا يتعلق بإسبانيا وتاريخها مع العالم الإسلامي.

أهم القضايا التي ناقشها الكتاب:
أ. إسبانيا والذاكرة العنسية للأندلس

يرى غويتيسولو أن إسبانيا حاولت طمس تراثها الإسلامي - الأندلسي - لبناء هوية قومية مسيحية خالصة. ما جعل من الأدب الإسباني، يحمل تناقضا بين الاعتراف بالتأثير العربي ورفضه.

ب. الاستشراق الإسباني والاستشراق الأوروبي

ينتقد غويتيسولو الموقف الأوروبي العام الذي يصور الاسلام عدوا لدودا له، بيد أنه يرى وضعا خاصا لإسبانيا باعتبار تاريخها المشترك مع الأندلس، كما أشار إلى محاولات بعض المثقفين الإسبان الرامية لإحياء التراث المشترك، غير أن الخطاب الرسمي ظل معاديا للإسلام.

ج. صورة المغرب في المخيلة الإسبانية

يحلل غويتيسولو كيف صورت الأدبيات الإسبانية المغرب على أنه «الآخر المتوحش»، خاصة خلال فترة الاستعمار. وأن هذه الصورة استمرت حتى بعد استقلال المغرب، ما يعكس استمرارية النظرة الاستعمارية.

د. نقد التعصب الديني من الجانبين

عرف خوان غويتيسولو بنقده اللاذع للتعصب الديني، وقد شمل نقده كلاً من المسيحيين والمسلمين، وإن كان يوجه سهامه بقوة أكبر نحو التعصب المسيحي. في المقابل، يرى غويتيسولو في نموذج المجتمع الأندلسي رمزاً فريداً للتعايش بين الأديان والثقافات. وقد قدم رؤية نقدية تستعيد الأندلس كـ «فضاء مثالي للتسامح». هذه المثالية، في نظره، ليست احتفالية أو طوباوية مفترطة، بل هي رؤية تتجاوز النظرة الرومانسية للأندلس لتقدمها كنموذج تاريخي معقد، وإن كان استثنائياً، يمكن أن يُستلهم منه في عصرنا الحالي.

هـ. تأثير الكتاب

أثار الكتاب جدلاً في الأوساط الأكاديمية، حيث اعتبره البعض تحريراً، بينما اتهمه آخرون بالمثالية. ومع ذلك، يظل مرجعاً مهماً لفهم العلاقة المعقدة بين إسبانيا والعالم الإسلامي.

خوان غويتيسولو كان صوتاً حراً يتجاوز الحدود الجغرافية والدينية. من خلال استقراره في المغرب، كسر الصور النمطية عن الشرق والغرب، وعبر في كتاباته عن رؤية إنسانية تدعو إلى الحوار والتسامح. كتابه «في الاستشراق الإسباني» يمثل إسهاماً جريئاً في نقد المركزية الأوروبية وإعادة الاعتبار للتراث الإسلامي في إسبانيا.

في عالم اليوم، حيث تستمر الصراعات الهوياتية، تظل أفكار غويتيسولو ذات راهنية، أن الجمال الحقيقي يكمن في التعددية والانفتاح.

هوامش:

(1) Goytisolo, J. (1979). El problema del orientalismo español. Ediciones Libertarias. El título original de la obra es: Crónicas sarracinas. Ed. Ruedo Ibérico. Madrid. 1981.

في الاستشراق الإسباني - دراسات فكرية -، خوان غويتيسولو، ترجمة: كاظم جهاد، دار الفنك للترجمة باللغة العربي، البيضاء-المغرب، 1997.

(2) Goytisolo, J. (1985). Coto vedado. Seix Barral. pp. 20-35.

(3) Sopena, M. (2004). El exilio interior de Juan Goytisolo. Revista de Literatura. 66(132), 501-520.

(4) Goytisolo, J. (2005). El diario de un viaje a Marruecos. Seix Barral. pp. 15-30.

خوان غويتيسولو (1931-2017) أحد أهم الكتاب الإسبان في القرن العشرين، عُرف بجرأته الفكرية وانفتاحه على الثقافات الأخرى، خاصة الإسلامية. كان ناقداً لاذعاً للاستبداد والتعصب الديني، سواء في الغرب أو في العالم العربي. بعد سنوات من الترحال، استقر في المغرب، حيث وجد ملاذاً ثقافياً وروحياً أشرى أعماله. من بين كتبه المهمة، يُعد «في الاستشراق الإسباني» (1) (El problema del orientalismo español) تحليلاً نقدياً للصورة النمطية عن الشرق في الثقافة الإسبانية.

• في ترجمة خوان غويتيسولو

وُلد خوان غويتيسولو في برشلونة عام 1931م، في عائلة بورجوازية تأثرت بشدة بالحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939). توفى والده بسبب قصف فرانكو لبرشلونة سنة 1938م، بينما سُجنت أمه، مما ترك أثراً عميقاً في نفسيته. انضم إلى الحركات المعارضة لفرانكو، مما اضطره إلى الهجرة إلى باريس، حيث عمل في دار النشر «غاليمار» وتأثر بالمثقفين الفرنسيين مثل (جان جينيه 1910-1986 Jean Genet) و(ألبير كامو 1913-1960 Albert Camus). كان غويتيسولو كاتباً غزير الإنتاج، تنوعت أعماله

بين الرواية والمقالة والنقد الأدبي. من أشهر رواياته:

«إشارات الهوية» (Señas de identidad) - نقد للهوية الإسبانية تحت حكم فرانكو.

«مقبرة» (Makbara) - استكشاف للثقافة المغربية والتصوف الإسلامي.

فضاءات الغفران (- Espacios de la Pi dad) - تأملات روحانية خارج الإطار الديني التقليدي.

توفي في مراكش عام 2017م، ودفن بها.³

رحلته إلى المغرب واستقراره به.

1 الهروب من أوروبا والبحث عن الذات.

بعد سنوات من العيش في باريس، شعر غويتيسولو بالاغتراب عن الثقافة الأوروبية، التي رأى أنها تتسم بالاستعلاء والانفصال عن العالم الإسلامي. بدأ رحلته إلى المغرب في الستينيات، حيث اكتشف عالماً مختلفاً، له خصوصيته الروحية والثقافية التي أثارت فضوله.

2 مراكش: وطن روحي جديد

استقر غويتيسولو في مراكش، حيث عاش لأكثر من ثلاثة عقود. هناك، تعمق في دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، خاصة التصوف، الذي رآه تعبيراً عن التسامح والانفتاح. تأثر بمفكرين مثل ابن عربي والجيلالي الصغير، وكتب عن تجربته في المغرب في العديد من أعماله.

منحه المغرب «حرية لم يجدها في إسبانيا»، حيث وجد بيئة أقل تحكماً بالهويات الجامدة. كما أشار إلى أن العيش بين الثقافتين جعله يرى التشوهات التي طالت صورة الإسلام في الغرب.⁴

المغرب في أعماله الأدبية:

أصبح المغرب مصدر إلهام لأعماله، مثل:

- «مقبرة» (Makbara) - التي تمزج بين الواقع والأسطورة في ساحة جامع الفنا بمراكش.

- «الديوان المغربي» (El Diario de un Viaje a Marruecos) - حيث يسجل انطباعاته عن المجتمع المغربي.

2 كتاب «في الاستشراق الإسباني» وأهم القضايا التي تطرق لها:

كتاب «في الاستشراق الإسباني» - أو: «مشكلة الاستشراق الإسباني» - هو محاولة لنقد الصورة النمطية عن الشرق في الأدب والثقافة الإسبانية. يعتمد غويتيسولو



قراءة في رواية: «طوق الفقد» للأديبة سعاد الناصر

د. كريمة رحالي

الثقافية المحلية للكاتبة باعتبارها الحدث غير المباشر الذي حرك مخيلتها لإنجاز هذا العمل الروائي .

وبما أن المثقف الحقيقي هو الذي يحمل هموم المجتمع فالكاتبة بينت من خلال توظيفها لفعل الكتابة داخل الكتابة ، أي كتابتها لهذه الرواية وكتابة الشخصية الأم لذكراياتها بتحفيز من ابنتها كخطوة أولى لعلاج أمها لأن أمينة قبل فقدان ذاكرتها كانت تعشق مكتبتيها وكتبها .

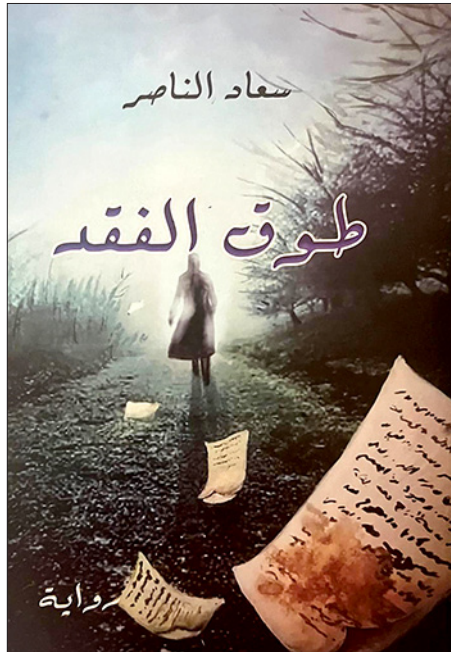
وداخل فعل الكتابتين نجد لفتنا لانتباهنا إلى قضية الكتابة في زمننا الحديث بحيث صار الكاتب الحقيقي يهاب إنجاز فعل الكتابة خشية السقوط في فخ متطلبات السوق وسياساته التي لا تعترف بالقيم بانتشار موضوعات تافهة ومثيرة وكاشفة لعورات الناس مما لا يحفز على الانخراط في هذا المشهد في غياب الاهتمام بقضايا فكرية جادة وهادفة .

كما مدتنا الكاتبة بحقائق تاريخية وجوانب أنثروبولوجية لمدينة تطوان ، وطنها الصغير داخل الوطن الكبير وذلك في نمط سردي متداخل تعددت فيه الأزمنة بين الزمن النحوي (الماضي والمضارع ...) وزمن الانتظار (انتظار شيماء استعادة أمها لذاكرتها) والزمن النفسي (تتبع الهواجس النفسية للشخصيتين الرئيسيتين «أمينة و شيماء») ، وفي قالب حكاية مبني على الخيال واللغة المجازية والاستعارية والأسلوب التصويري الدقيق الذي عكس تمكنها من أداة الوصف سمحت لنا - نحن القراء- من خلاله بوضع للرواية إخراجا على شكل لقطات ومشاهد نتصورها في مخيلتنا ومتيقنين من نجاح نقلها من ثانيا الورق إلى عدسات الكاميرات السينمائية والتلفزيونية ، وخاصة عند تصوير رحيل الأم المضجع وضياعها في شوارع تطوان وصدمتها يوم زفافها ... ، وتقربنا إلى حضارة تطوان في كل مناسبة تستدعي ذلك وتتوسع في نقلها مدللة برمزية لمدينتها أسما ومعنى وأماكنها التاريخية (سيدي طلحة، مياه السكوندو المتصلة ببيوتها ومساجدها... /) وأنهارها (المحانش والكيثان...) ومنابعها (بوعنان ، الزرقة..) وعاداتها في أعراسها وطبخها وطريقة بناء منازلها وتآييث بيوتها علاوة على روايتها لبعض التحولات التجارية والزراعية والصناعية التي شهدتها المدينة من مدينة كانت تعرف نهضة اقتصادية إلى قضاء للتهريب مع تحسرها على

اختفاء بعض معالمها كسقاية باب العقلة ومكتبة الناصر بدارالطير وكاشفة لحقيقة دار بريشة التي كانت مأوى للمعتقلين وقضاء لتعذيبهم وكذا تركيزها على بعض الشخصيات النسائية المقاومة للاستعمار على رأسها السيدة الحرة.

موسوعية الكاتبة سعاد الناصر أغدقت على النص استشهادات ونقولا لأعلام عالمين في الفن والأدب والفلسفة والتاريخ والسياسة وغيرهم كأقوال لغاندي ، والكاتبة الأمريكية ليزا جينوفا ، وأوسكار وايلد ، ورولان بارت ، وشعر محمد بن زكور الفاسي ، واستحضار لأسطورة بينولوبي أوديسيوس... الخ.

وترك هذا النص الروائي أثرا وبصمة جعلنا نقول إنه رواية حديثة بامتياز شملت السمات الفنية الجديدة لهذا الجنس الأدبي وهي إضافة نوعية للرواية المغربية والعربية وهذا الأثر سيكون له وقع على الخزانة المعرفية للمتلقي عندما زودته برسائل وحكم كانت تمررها الكاتبة بشكل غير مباشر تزامنا مع الحدث ولعل القارئ الذي يحمل الوعي الشقي داخل واقعنا الإنساني الجديد ومجتمعنا الحديثة سيتفق معها وخاصة عندما كانت تنصحننا بالمحافظة على الثقافة باعتبارها ذاكرة حية والتاريخ جزء منها وعندما نهتتنا إلى ضرورة تسجيل التاريخ الحقيقي بسلبياته وإيجابياته وإلى وجوب الإبداع من أجل الإبداع ذاته وليس لنصرة جهة معينة مغيرين في ذلك مواقفنا ومبادئنا بتغيير جهات المصلحة وعندما وجهتنا نحو الاستفادة من اللحظة واقتناصها لعيشها وعدم تأجيل مشاريعنا وقراراتنا ومشاعرنا والاجتهاد في العطاء كالسعي إلى الأخذ لخلق توازن عاطفي في علاقاتنا بأحبائنا قبل فوات الأوان لأن فقدانهم يؤبب الزمن ضدنا ويقلب علينا المواجه لعدم إعطائهم حقهم في حياتهم حيث لا ينعف الاستدراك ، وتنفادي الصدمات ترشدنا إلى اعتبار الإنسان عليه سوداء يخفي بداخله الجانب المظلم مؤكدة ضرورة سير العلاقات في النور ليكون مصيرها النجاح .



لمقاربة أي نص روائي لا بد من الوقوف على قراءتين هما: القراءة التوجيهية والقراءة التحليلية .

1 - **القراءة التوجيهية:** هي التي تعنى بعبئات النص الخارجية أهمها الغلاف والعنوان والاستهلال .

أ - **الغلاف:** عتبة نصية مهمة له دلالات متعددة موضوعية وجمالية لها علاقة بالمحتوى فهو يعد مدخلا للقارئ يعطيه فكرة أولية عن العمل وصارت له فلسفة في وضعه واختياره .

وغلاف رواية « طوق الفقد » يحمل مكونات لغوية تمثلت في اسم المؤلف وعنوان الكتاب وجنسه ، بينما المكونات الأيقونية انقسمت إلى ما هو بشري وطبيعي توزعت في الغلاف بشكل اتخذ منحى مثلث وضعت في نقطة ارتفاعه امرأة تمضي نحو المجهول تاركة وراءها أوراقا متساقطة على الأرض مليئة بسطور مرتبكة يتخلل بعضها بياض ، واتخذت هذه الأوراق مكان قاعدة المثلث ، وعلى جانبيه وضعت أشجار وأغصان توحى بالثشتت وعدم الاعتدال مع سيادة ألوان باهتة يلغها الضباب .

وهذا التوزيع الأيقوني البصري مرتبط بأحداث المتن الروائي ويوحى إلى انزعاج امرأة لسقوط الذاكرة من دماغها والتقاط بعضها عن طريق فعل الكتابة في صفحات متناثرة كتب عليها سطور تنم عن التوتر والارتباك والانفعال والنسيان وخاصة أن المواضيع الثلاثة التي كانت بمثابة الخيوط التي حركت بها المؤلفة الأحداث هي النسيان والذاكرة والفقد وهذه الكلمات الثلاثة تعددت في الرواية حتى إننا إذا أحصينا عددها لنقاه كبيرا سواء باستعمالها مصادر أو ما يشتق منها من أفعال وغيرها « تذكرت ، ذكرت ، ذكرت ذكريات... / افتقدت ، الفقدان ، الفقد... » .

ب- **العنوان:** وإذا انتقلنا إلى العنوان الذي له أيضا أهمية كبيرة ووظائف متعددة حددها جيرار جينيت « في أربعة وهي الوظيفة التعيينية والوصفية والإيحائية والإغرائية وذلك لولوج عالم النص واقتحام فضائه السردي . ولقد قام العنوان « طوق الفقد » بكل هذه الوظائف باعتباره مركبا إضافيا تربط بين مكونيه علاقة الإسناد بالإضافة حيث أسندت كلمة « طوق » إلى كلمة « الفقد » (دالا في شموليته على تطويق الفقد حياة الشخصيات الرئيسية وخاصة البطل «أمينة» .

ج- **الاستهلال:** أما عن الاستهلال فقد افتتحت الكاتبة نصها ببيت شعري لأبي العتاهية وهناك من نسبه إلى الإمام علي رضي الله عنه . وانطلاق الرواية بهذا البيت يكشف عن النفس الفلسفي للكاتبة وهذا ما تأكد لنا بعد قراءتها حيث يغلف الأحداث نظرتها لموقع الإنسان في هذا الوجود وارتباطه وجوديا بالمجتمع .

فالإنسان وإن كان جزءا من هذا الكون فقد انطوى فيه العالم الأكبر بل هو عالم لوحده له خصوصياته يعلوها التركيب والتعقيد .

2 - **القراءة التحليلية:** إن أحداث الرواية محورها الرئيس هو المرض ، مرض «الزهايمر» وتركز على تأثيره العقلي والعاطفي والنفسي على المريضة «أمينة» وعلاقتها بابنتها «شيماء» في ظل فقدان الذاكرة إذ كان حضور الأم بطعم الغياب والفقد جعل الابنة تحزن عليها ، فمريض الزهايمر يهيم في البعيد والشرد والحيرة والتعب فيصير مسلوب الإرادة وبعيدا كأنه في جزيرة تائهة وهو بعد وجداني عن المحيطين به مقارنة بالبعد المادي الذي حصل بين الناس عند انتشار الفيروس علما بأن الرواية تؤرخ لوباء كورونا .

وأحداث النص مطروحة أمام القارئ وأشجعه على قراءتها لأنها غنية بقضايا إنسانية وجودية ونفسية واجتماعية مرتت من خلالها رسائل وحكم قوية وقفت عندها الكاتبة بعناية تعكس ثقافتها الواسعة والتي تعد أحد شروط الروائي الحديث الذي ينمي بها مهارات القارئ ويجعله يسمو بذائقته وقراءته واستعابه للمتن الروائي وبهذا نقول إن الكاتبة نجحت في جعل عملها أداة معرفة ونقد للمتلقي يجندها لخوض غمار أحداثها واستجلاء مخبوءاتها ودلالاتها المشحونة في ثناياها .

ولقد أثارت المؤلفة جدليات كثيرة شكلت صراعا لدى الإنسان في علاقته بالوجود مثل جدلية الحياة والموت بطرحها أسئلة وجودية متبصرة في فلسفة الموت مميزة بين الموت الحقيقي الذي تنقضي فيه حياة الإنسان وينتهي أجله والموت غير الحقيقي وهو موت الذاكرة في جسم حي مستخلصة أن كل نفس ذاتقة الموت ولكن ليست كل الأنفس ذاتقة الحياة .

هذا فضلا عن تطرقها إلى فلسفة الحب منبهة إلى مساوئ الفراغ العاطفي الذي أسقط شيماء في حب صديق أبيها الذي يكبرها سنا هاربة من قسوة الأب، ومحدرة من مخاطر صدمة المشاعر والتي كانت أحد عوامل إصابة الأم أمينة بمرض الزهايمر لما اكتشفت أن مشاعر الحب تجاه زوجها عبد الغفار كانت أحادية الجانب فانتقلت هذه المشاعر من الحلم إلى الإحباط فالانتكاسة حيث تكسرت نفسيته بتكسر تطلعاتها وتبحر أحلامها وعاشت بأحاسيسها داخل نفق ضيق مسدود وفي هذا الإطار ناقشت جدلية العقل والقلب بحثا عن أدوارهما مستأنسة بالدراسات الحديثة التي صارت تعطي للقلب مهمة إصدار القرارات والتحكم في العقل مشيرة إلى أن الدماغ له وظائف غامضة عجز العلماء عن سبر أغواره .

كان مرد إثارة الروائية لكل هذه الجدليات هو الغوص في القضايا الأساسية للمتن وهي كما سلف الذكر: النسيان والذاكرة والفقد وهي قضايا تتشابه وتتربط داخل المتن .

وتقول في النسيان مستشعرة خطورتها: « النسيان هو نسيان أنك تنسى » باعتبار الزهايمر أسوأ من الموت واصفة إياه بالقاتل المتسلسل للذاكرة ، وبين النسيان والذاكرة توجد أزمة الفقد ، فقد الأحباء وصددمات فقدانهم على التوالي انتهت بفقد أعظم هو فقد الذكريات والذاكرة لكونه الحدث المباشر داخل المتن ، وفقد بعض المعالم الحضارية والحنين لبعض الخصوصيات

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُنْمَنَةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾

صدق الله العظيم

انتقل إلى عفو الله تعالى المرحوم

خيل القضيوي الإدريسي

(صهر أخينا العزيز أسامة الزكاري)

يتقدم رئيس جريدتي طنجة والشمال عبد الحق بخات أصالة عن نفسه ونيابة عن هيئتي تحريرهما بأحر عبارات العزاء لجميع أفراد أسرة المرحوم سائلين الله أن يثيبه ويكرم مثواه .

إنا لله وإنا إليه راجعون



• أحمد بنعيون

قُشُورُ تَرْخَمُ الْمَشْهُدَ

296. تاريخ القراءة

زمننا اليوم زمنٌ ماذا؟ فواهم من يعتقد أنه زمن الرواية، أو القصة القصيرة جدا، أو زمن قصيدة النثر!! ليس زمننا هذا إلا زمن اختلال المقاييس، وضياع الضوابط، إنه ثقافيا: زمن اللاقراءة والخضوع لبلادة عصر الصورة، ونشر كتب المراد منها الزينة و«البريستيج» وليس التوجه إلى قارئ ما، فلنتحل ببعض العقل في تقييم الأمور، لعلنا نسترجع ما ضيعنا من دقة الرؤية، وصواب التقدير!!

297. نهاية ورد

ظلي ما كاد يودعني بغروب نهاري
حتى كانت باقية ورد . من أجمل ما انثال من الأنفاس
بأطياف راقصة في افياء بساتين ديارى .
قد ذُبلت بين يدي وكانت طول اليوم بعيني وجواري
هل تبكي؟ أفكان هنالك من بأس؟
مر ببستاني قاصف أزهار
لا يستأذن أن يخرم زهري
أو يخبر حين يهيم بجاري
أو كان مروره هذي المرة أيضا في غير سلام؟
بل خبط لا يتوقف، لا يخطئ معزولا
أم كنت الظاهر فوق ملايين الزوار،
ان جاءك في أي مدار

298. في آخر النفق

حالمًا مثل شعاع
في عيون امرأة
الليل، هسيس الشوق في
أعماقها يصدر عن نار جواها.
طاعنا كان خفي الغوص
ما بين حشاها.
وظلام الرهبة المشبوبة الهجس
يسوق الغائم الأرعن من أيلول
يمتد إلى قلبي بسيف من لهيب.
...
كانت الأنجم في صيفي تدانيني
ولا يهرب من يميني عطر
بادخ الأنسام أو كف حبيبي.
بعثرت أوراق أزهارى ولما
تغرب الأطياف
في الحقل القريب.
...
إيه يا شرفة ظلي
أنت يا ملهمة تكشف أستار الغيوب .
أعلى ذاتي أطلت بألوان فجاءات
كرؤيا العيد؟ أم هل
كنت طالعت غدي بين أياد
قيدت حلمي فيه
بغوايات الذي بات يناديني
ويدعوني إليه؟
هل تراني سوف أنجو
تحت أضواء شمس فيه، من مخلب ذيب.
...
ما الذي يُزجي إلى شطك يا سيدتي
جانح الفلك، وقد هام على ثبح اليم،
إذا اشتدت رياح الموت في الليل الرهيب.
...
أتراني أهتدي يوما أرى في
آخر الأنفاق . بعد الضيق .
ضوءا لهروبي؟

لا يعلم

صوفي له وردٌ

يردده

في الجهر

في السر

ولا يسمعه غيره

وبلا سبحة

مسجده

الشارع

المقهى

البيت

الخلوة

الورد

يبدأ بكلمة:

الحمد

وينتهي بكلمة: لله

ألقاه صباحاً

ألقاه مساءً

معي

ومع غيري



○ عبد الكريم الطبال





جمال المحافظ

أنطولوجيا حوارات حميد برادة

درس في الأحاديث الصحافية

سلط فيها بالخصوص الضوء على التاريخ السياسي العربي، خاصة بعلاقته بفرنسا، ما بين سنوات 1970 و 2000.

كما أضاف اللثام على مجموعة من « أسرار » ومنها المصادفة التي جعلته يعبر عن موقفه الرفض لحرب الرمال سنة 1963 من قلب الجزائر في نفس اللحظة التي كان الشهيد المهدي بن بركة يعبر فيه عن نفس الموقف من قلب القاهرة دون سابق تنسيق بينهما وهو ما كلفهما حكما غيايبيا بالإعدام.

يظل حميد برادة، علامة فارقة في التاريخ المغربي الراهن، وهو ما يجعل الأجيال الجديدة من الباحثين و الصحفيين مطالبة بالنهل من تجربة وافتاح قلمها نجد شخصا مثله متمكن في المعرفة العميقة بنخب و مجتمعات و عقليات الفرنسيين والجزائريين والمغاربة، حسب الجامعي والباحث في العلوم السياسية محمد الطوزي في معرض قرائته للإنطولوجيا في لقاء مجلس الجالية المغربية بالخارج بالمعرض. كما أشاد الطوزي بمهنية الكاتب العالية وعلى مصداقيته وتقيده بضبط المعطيات والتأكد من المصادر قبل نقلها إلى الجمهور..

حميد برادة تحدث من جهته عن مساره السياسي والنضالي، وانخراطه السياسي وعمله كصحافي في فرنسا وفي المغرب، موضحا أن ما ميز تجربته هو « الحرية في الدفاع عن الأفكار حتى وإن كانت لا تحظى بالقبول ». كما توقف عند عدة محطات من التاريخ السياسي الوطني، والسياسات التي رافقت إعداده للحوارات التي أجراها، وبعض الذكريات التي جمعتها مع أهم الشخصيات التي احتك بها في مساره المهني الطويل.

ويشير كتاب « أنطولوجيا الحوارات » إلى أن حميد برادة الذي ازداد في ثالث دجنبر 1939 بطنجة، ينحدر من أسرة وطنية، تم نفيها من فاس خلال المرحلة الاستعمارية، هو صحافي ومثقف مغربي، ترعرع في « المنطقة الدولية، بطنجة »، وتعلم بالمدرسة الإسلامية الحرة التي كان مديرها آنذاك العلامة عبد الله كنون، وبعدها التحق بتأنيوية (ريكنولت).

ومنذ فترة شبابه، انخرط في العمل السياسي، وانتخب سنة 1962، رئيسا للاتحاد الوطني لطلبة المغرب. ونتيجة نشاطه السياسي حكم عليه بالإعدام غيايبيا سنة 1963، وغادر إلى الجزائر لاجئا، قبل أن ينتقل منها إلى فرنسا التي ظل مقيما بها إلى غاية سنة 1978 بعد استفادته من العفو ليعود إلى بلاده الأصلية.

حميد برادة الحاصل على دبلوم في الفلسفة والحقوق، والسوسيولوجيا السياسية، التحق بمجلة « jeune Afrique » وأصبح كبير المراسلين بها، وتولى بعد ذلك رئاسة تحرير هذه المجلة الصادرة بباريس ما بين 1974 و 1985. كما كان متعاونًا دائما معها، قبل أن يعين مديرا للمنطقة المغربية والشرق الأوسط بها.

كما قام حميد برادة المقيم بالدار البيضاء، منذ سنة 2012، بتنشيط البرنامج الثقافي Mais Encor على القناة الثانية ما بين 2007 و 2018 فضلا عن إعداد برنامجين وثائقيين. وشارك المؤلف الأستاذ الجامعي إلى غاية أحالته على التقاعد، كشاهد في الجلسات المغلقة لهيئة الانصاف والمصالحة التي تم تأسيسها سنة 2004.

فمثل حوارات برادة - كما هو شأن الكتابات الصحافية - قد تسعف الباحث في رصد واستقصاء وقائع التاريخ السياسي والاجتماعي والإعلامي، مع العلم أن بدايات الصحافة في غالبيتها ارتبط بالعمل السياسي والثقافي.

غير أن الكتابة في الصحافة، بصفة عامة، قد تخضع لقراءات متعددة، وتحليلات مختلفة، ويكون بعضها، خارج النص، بالتركيز على مواقف الصحافي أو الكاتب، وأحيانا متحاملة، ولا تنفذ إلى عمق ما هو منشور، على الرغم من أن صاحبها قام بما يلزم وما لا يلزم حتى من « رقابة ذاتية » واحترازا.

يشكل مؤلف أنطولوجيا، لصاحبه حميد برادة، درسا بليغا في مجال الحوار الصحافي، وهو مؤلف يؤرخ لأحاديث أجراها الصحافي المخضرم خلال المرحلة الممتدة ما بين 1977 و 2012، ونموذجا تطبيقيا مهنيا رفيعا لهذا الجنس الإعلامي الذي لا تخفى أهميته في ميدان الصحافة.

هذه الأنطولوجيا الصادرة باللغة الفرنسية سنة 2025، هي أكثر من حوارات

صحافية مختارة، من لدن حميد برادة الصحافي والمثقف التي يرسم بواسطتها، ملامح ذاكرة نشطة حول تاريخ المنطقة المغربية والقارة الأفريقية ومسارات الأنظمة الناشئة في فجر استقلال بعدد من البلدان، كما جاء في ظهر الكتاب الواقع في 700 صفحة من القطع المتوسط.

بحضوره النموذجي كصحافي متخصص في الحوار والتحقيق، ينسج حميد برادة، علاقة حميمية مع محاوريه، من خلال قيامه باسترجاع شظايا ذاكرة متناثرة، ويستعد من خلال زمن حكى أوجها من التاريخ الغني، الحضر في ثغرات الروايات الشخصية.

فمن خلال قيامه بتقديم أصوات محاوريه الذين طبعوا مرحلتهم، بطابعهم الخاص، (مناضلون، كتاب، منفيون، مدانون، ثائبون، منفيون، محكومون بالإعدام من بينهم حميد برادة، وهو ما يجعل « أنطولوجيا الحوارات » التي هي ليست مجرد شهادات فقط، لكنها أيضا بمثابة تكريم لمحاورين استثنائيين، وهذا التوازن الجاد، الذي يتحول فيه الحوار الصحافي إلى فن راق، وهو بلا شك الأسلوب الذي يتميز به صاحب الكتاب.

ففي الوقت الذي أجرى أول حوار تضمنه هذه الأنطولوجيا، عندما كان حميد برادة يبلغ 37 عاما، لكن كان في هذا السن رغم ذلك يجزر ورائه، حياة أخرى، حياة نضالية، جليل خلالها عدد من وجوه اليسار المغربي، كما يذكر الكاتب والباحث والمترجم عمر برادة في مقدمة هذه الأنطولوجيا التي تتضمن 35 حواراً صحافياً أجراه حميد برادة مع شخصيات من عوالم السياسة والثقافة

والنضال، طبعت مراحل من التاريخ السياسي لدول مغربية وإفريقية في مرحلة ما بعد الاستقلال، في مقدمتهم الراحل الحسن الثاني الذي خصه بأول حديث يجريه مع صحافي مغربي، ولييولد سیدار سنغور الرئيس السنغالي الأسبق، وأحمد بن بلة أول رئيس جزائري.

حميد برادة، يهوى محاوره شخصيات، تفضل الابتعاد عن الأضواء والاشتغال في الظل، وتتضمن الأنطولوجيا في هذا الصدد، حوارا مع كل من وسيلة بورقيبة عقيلة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، ومحمد رضى اكديرة مستشار الحسن الثاني. كما اهتم في هذه الحوارات التي يحتوي عليها الكتاب، بالزعماء السياسيين من الحركة الوطنية من الذين ناضلوا من أجل الاستقلال بالمغرب كعبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمان اليوسفي والفقهاء البصري، أو بالجزائريين منهم الحسين آيت أحمد ومحمد حربي.

كما تضمن الكتاب حوارات مع شخصيات فرنسية من الذين لهم معرفة جيدة وقرب من إفريقيا مثل جان لا كوتير وميشيل جوبير وأوبيرت فيدرين. وأخيرا أجرى المؤلف عدة حوارات مع عدد من المفكرين والكاتب كعبد الله العروي ورشيد الميموني وجمال الدين بن الشيخ وأسية جبار، ومحمد الطوزي.

من خلال قراءة هذا المؤلف، يتضح بجلاء، أن صاحبه يعيش السياسة كمغامرة روائية. فحواراته فضلا عن كونها توفر زادا غنيا من الأخبار، فإنها تترك مجالا لتحريك الخيال، حسب عمر برادة.

قدمت أنطولوجيا حوارات حميد برادة، ضمن فعاليات البرنامج الثقافي لمجلس الجالية المغربية بالخارج في 27 أبريل 2025 في ختام الدورة 30 للمعرض الدولي للنشر والكتاب بالرباط، وذلك بحضور فعاليات من عالم الفكر والإعلام والسياسة والثقافة،



Hamid Barrada

Mohammed Harbi	Rached Ghannouchi
Léopold Sédar Senghor	Hocine Ait Ahmed
Mohamed el Hadi Hadj-Smaïne	Ahmed Ben Bella
Michel Jobert	Rachid Mimouni
Abdallah Laroui	M'hamed Bouceffa
Mohamed Ben Saïd	Éric Laurent
Germain Ayache	Pierre Messmer
Nahum Goldmann	Siradiou Diallo
Jean Lacouture	Philippe Gaillard
Wassila Bourguiba	Loffi Akalay
Mohamed Mzali	Hubert Védrine
Abderrahim Bouabid	Fouad Laroui
Ahmed Réda Guédira	Abderrahmane Youssoufi
Hassan II	Mohamed Tozy
Fqih Basri	Boualem Sansal
Abderrahmane Kharbouch	Assia Djebbar
Abdelaziz Alami	Hamid Chabat
Jamel Eddine Bencheikh	

Anthologie
d'entretiens
[Volume I, 1977-2012]



د. عبد الجبار التهامي العلمي

الأدباء والشعراء والنقاد المغاربة المعاصرون :

5- الشاعر أحمد صبري

(11 دجبر 1939 - 09 دجبر 2022)

(مُسْتَفْعَلُنْ - مُتَفَعْلُنْ - مُتَفَاعِلَانْ - فَعُولٌ ..) في تنوع الصور الشعرية ، والمواقف التي تمتلئ بها القصيدتان . أما الكامل ، فقد أسبغ على النصين موسيقى حزينة تتناغم وجو الحزن والألم الذي يعاني منه السرب الطليعي في رحلته الشاقة إلى نور الصباح ، والمؤمنون بالمبادئ والقيم النبيلة والمضحون في سبيلها . نسمع تلك الموسيقى الحزينة في أسلوب النداء « يا سرباً تصفد في الظلام » وفي ألفاظ المعجم المستعمل صوتياً ودلالياً (السقام) المتكررة مرتين / (الجراح) .

ب - الإيقاع الداخلي : ويتمثل في التوازن الصوتي والتكرار والتدوير وتمثل لكل منها بأمثلة من النصوص : التوازن الصوتي : الدروب - العيون ص : 6 / في ناظري في خاطري (ص : 14) / لأنها منابع الظلام - لأنها منابر ابتسام (ص : 8) . نلاحظ ظاهرة التكرار في كل القصائد : « أهداني خوخة » في نص « أنا وملاك العقائد » تتكرر في أربع مقاطع مع تغيير في التركيب ، وهي بمثابة لازمة القصيدة ، فالشاعر يبرها في كل مقطع (ص : 9) / أخذ يتلوى يتلوى الدالة على التأكيد ص : 6 . أما القصيدة التي تهيمن عليها ظاهرة التكرار ، فهي قصيدة « انتظار » ، حيث تتكرر عبارة لا زلت ولا زال عشر مرات في بداية كل بيت مع العلم أن القصيدة تتألف من ستة عشر بيتاً أو سطرًا شعرياً . وقد أدى إيقاع التكرار هنا وظيفة دلالية هي ما تحسه الذات الشاعرة من ضجر ورتابة . يقول : لا زلت أقضم كالعنكبوت أظفاري / وأظلم أسجن في البلادة خاطري . أما التدوير فتمثل له بالأسطر التالية :

« وأينعت طحالب العبوس

وفي الجيوب

أنجم ذبيحة » (ص : 7)

وإذا كان الشاعر صبري أحمد يُعنى باستخدام الوزن في بعض قصائده ، فإنه يتمرد عليه أحياناً كما في قصيدة « الطائر الملتهب والدروب » (ص : 5) في إطار محاولة التجديد الشعري الذي يعد هو من رواده .

ج - القافية : يستخدم الشاعر القافية متتابعة في بعض الأسطر الشعرية ، ويترك لنفسه الحرية في توزيعها في إيقاع النهاية دون مراعاة لأي نظام محدد .

والحقيقة أن الشاعر صبري أحمد بدأ كتابة شعره موزوناً مقفى ، وقد وقفت على قصيدة جميلة بعنوان « لحن الأيس » نشرها الشاعر في مجلة « رسالة الأديب » عدد : 5 بتاريخ 1 مايو 1958 (على بحر الرمل) ، تصلح للإنشاد والغناء لما تزخر به من موسيقى عذبة يقول فيها :

بيدي قيثارتياً
وعلى خدي دمعهُ
وفؤادي .. شفتياً
.. وأنا كلي لوعهُ
يُنصت الحب ليلاً
وأنا أسكر سمعهُ
بُنحبي المتري
في مجاهيل السكون
قد سكب اللحن والصمت يرين
وشدوت الآه والآه شدتني
فسرت أرحاني في مسرى اللآئين
ومضى قلبي للباس يغني :
« ضم شدوي يا لحدي
فهي لم تدر شجوني »



وأرى أن الشاعر لولا انهماك في العمل الصحي والرياضي وغيره ، لمأ الدنيا وشغل الناس بشعر غزير جميل ناضج في عدة دواوين ، وقد نشر بعد ذلك قصائد ناضجة . تؤكد ما ذكرناه . في مجلات عديدة مثل أقلام وابداع وآفاق وغيرها .

ونختم حديثنا عن الشاعر الراحل أحمد صبري ودويوانه الرائد « أهداني خوخة ومات » بما كان من ردود الفعل إثر صدور هذا الديوان سنة 1967 ، فقد هاجمت الشاعرة مالكة العاصمي المجموعة الشعرية ، مركزة على الوزن العروضي وبعض مفردات المعجم وبعض المعاني ، وانتهت إلى حكم جد سلبي . أما الشاعر محمد الحبيب الفرقاني - رحمه الله - فقد اعتبر الديوان فريداً من نوعه ، فقد قال عن صاحبه « يعد شاعراً وطنياً بحق لأنه استطاع أن ينفرد من بين كل الشعراء الشباب في بلادنا ليعطينا شعراً ذا عطاء ناضج يستحق الحياة والخلود ، لا شعراً يذبل ويموت بمرور وقته » . وقد شاركت في هذه المعركة الأدبية أسماء لها حضور وازن في الساحة الأدبية في المغرب أمثال الدكتور إبراهيم السولامي وأحمد السطاتي وإدريس الخوري ، وكلهم أشادوا بالمجموعة الشعرية واعتبروها خطوة جديدة إلى جانب خطوات مشابهة يخطوها شعراء كالمجاطي والجوماري والهوارى والملياني وآخرين (انظر : محمد بوجبيري ، موقع « كتابات ») .

يبقى أن نقول في الأخير : إن هذا الديوان الغني بالقضايا التي كانت وما تزال تشغل بال المفكرين والكتاب والشعراء ، يحتاج إلى دراسة عميقة تتناول هذه القضايا ، كما تتناول النواحي الفنية التي يزخر بها حتى لا تطوي صفحاته يد النسيان .



غادر عالمنا الشاعر الصحفي الرياضي المناضل أحمد صبري يوم الجمعة 09 دجنبر 2022 ، بعد معاناة مع المرض دامت بضعة سنين . وقد شيعت جنازته يوم السبت 10 دجنبر 2022 ، ودفن جثمانه الطاهر بمقبرة (الرحمة) بالدار البيضاء . كان الشاعر المتعدد المواهب أحمد صبري ، يعاني حالة صحية أزمته بيته ، وأبعدته عن الحياة الثقافية التي كان من الفاعلين النشطين فيها في مختلف المجالات . ولطالما تفقده بعض أصدقائه وزملائه وقارئينه ، متسائلين عن غيابه عن الساحة الثقافية ، إلى أن علموا بحالته ووضعته الصحية ومدى ما تعرض له من نسيان وفكران لخدمته ونضاله ومواهبه سواء في المجال الأدبي أو الصحفي أو الرياضي . وقد علمت من زميله الأخ عبد الرحيم التوراني عبر بعض وسائل التواصل الاجتماعي ، وكذا من بعض معارفه المقربين ، أن شاعرنا يشكو من نهاون الخلان في تفقده وعبادته في محنته الصحية . لقد أهدانا أحمد صبري أجمل وأطيب الفواكه الشعرية . أما الكتابة في الرياضة بمختلف أنواعها ، فالعارفون بشؤونها يعتبرونه أحسن محرر ومعلق ومحلل رياضي من الدرجة الرفيعة ، هذا فضلاً عن اللغة العربية المتينة التي كان يحرر بها مقالاته الرياضية . والمعروف أنه عمل في مرحلة من مراحل حياته مديراً لفريق كرة القدم السعودي الذي حظي فيها بنجاح وتقدير . الشاعر المغربي الستيني صبري أحمد أصدر ديوانه « أهداني خوخة ومات » سنة 1967 ، ثم أصدر بعده الكتب التالية : مجموعة قصصية بعنوان « شخوص معلقة من الأرجل » سنة 1976 ؛ ديوانه الثاني بعنوان « قصائد تهفو وتنحني » سنة 1997 ؛ كما قام بترجمة « ألف ليلة بيوم واحد » (Mille ans . un jour) لأدمون عمران المليح « بتقديم الأستاذ محمد بريدة سنة 1990 .

وسنحاول تقديم دراسة أولية حول ديوانه الأول « أهداني خوخة ومات » باكورة أعماله الأدبية . يضم الديوان إحدى وستين قصيدة غني الشاعر بوضع تاريخ لكل منها ، والملاحظ أنها كلها مؤرخة بين 1961 و 1963 . وقد قسمها إلى مجموعات وضع كل مجموعة منها تحت عناوين دالة على ما تعالجه من قضايا ، هي كما يلي :

1 - مجموعة جدار الإلحاد في وجه الأبطال / 2 - مجموعة حرية الأحرار / 3 - مجموعة ست قصائد لجزائر الثورة / 4 - « قصيدتان لفلسطين » / 5 - « مجموعة عين الشمس في إفريقيا » / 6 - مجموعة لازنا لم نمت / 7 - « مجموعة ثلاثة شعراء ماتوا » / - مجموعة : القلب ، القلب ، القلب ، ولنمت بعد ذلك أجمعين / 9 - مجموعة عمود الصلب مصلوب من زمن . وهكذا نجد أن ديوان « أهداني خوخة ومات » للشاعر المغربي أحمد صبري يضم قصائد تنتمي إلى الشعر الوطني والشعر السياسي والشعر القومي (ثورة الجزائر - القضية الفلسطينية - إفريقيا والشعر الذاتي) .

وسنكتفي بدراسة المجموعة الأولى كنموذج لبقية قصائد المجموعات المذكورة أعلاه سواء من حيث المستوى الموضوعاتي أو المستوى الفني .

1 - المستوى الموضوعاتي : تضم المجموعة الأولى ست قصائد هي : « الطائر الملتهب والدروب » ، « القشور » ، « أنا وملاك العقائد » ، « السرب المبكر » ، « المؤمنون ولهفة الحج » ، « انتظار » . في هذه المجموعة نجد مجموعة من الموضوعات تهيمن على نصوصها تتمثل فيما يلي : الثورة والغضب في ظل واقع قاهر - انحياز الذات الشاعرة إلى المناضلين والمقاومين والمهمشين وإلى قيم الحرية والعدالة الاجتماعية . يقول الشاعر في قصيدة « الطائر الملتهب والدروب » : أفح النار / أوزع الحب / والقمح والحديد / في صدر كل درب . (ص : 6) ويقول في قصيدة « أنا وملاك العقائد » التي أهداها في تقديمه القصيدة إلى المناضل الشهيد محمد بن حمو (ص : 9)

أهداني خوخة ومات

كما يموت

كل من لم يهدني

فواكها ولو من ناظريه

من دموع

نجد في المجموعة تعاطفاً صادقاً مع المهمشين

والمحرومين والمقهورين من أبناء شعبه ، كما نلمس إيمانه الراسخ بالغد الأفضل والأجمل لوطنه الحبيب . يهدى قصيدته « القشور » إلى الذين يجوبون الدروب والأرض ويحملون في كفهم نجاسة اليوم « معبراً عن معاناة هذه الفئة من العمال الذين دفعتهم ظروف حياتهم الاقتصادية إلى امتهان هذه المهنة التي يمارسونها ليلاً والناس نيام في بيوتهم . جاء في أحد مقاطع القصيدة : « الليل منعطف ثقيل / ... / وأينعت طحالب العبوس / وفي الجيوب / أنجم ذبيحة » (ص : 7) . أما في قصيدة « السرب المبكر » ، فيقدم لها بهذا التقديم الشعري : « راحوا مع الليل ودقت أرواحهم أجراس الصباح المغربي » (ص : 11) . إن الذات الشاعرة تضع أملها في طليعة المجتمع من المناضلين الصادقين الذين يقدمون التضحيات من أجل تقدم وتطور البلاد والعباد . نقرأ في النص :

رؤياك تخترق الزمان فيستفيق النائمون

ويقدمون لها الجراح

خبزاً وراح

إذ ذاك ينفجر الصباح (ص : 12)

في قصيدة « المؤمنون ولهفة الحج » (ص : 13) ، دعوة حارة إلى الحرية . وإدانة صريحة مرة إلى سالبها . نكتفي بإيراد أبيات منها تؤكد نغمة النضال والبطولة والإيمان بقيم الحرية والحق والعدل :

وكما يقول الفارس المغوار :

« فرسي تقدسها التلال

فرسي تذوب لها الليال

تخشى حوافرها قوائمه الطوال

فرسي محافلها النضال

2 - المستوى الفني : الإيقاع : يمكن أن نقسم الإيقاع في النماذج التي اتخذناها مجالاً للدراسة إلى نوعين :

أ - الإيقاع الخارجي ، وهو الوزن العروضي ، واللافت لانتباه الدارس ، أن الشاعر استخدم وزنين عروضيين متقاربين هما : الرجز في قصيدتين « القشور » و « أنا وملاك العقائد » ؛ والكامل في « السرب المبكر » و « المؤمنون ولهفة الحج » ، وقد أسعفه الرجز بما يتوفر عليه من التنوع في التفاعيل

قراءة في كتاب بيير لارشيه: «ابتكار العربية الفصحى - تاريخ اللغة العربية من خلال النصوص»

جمعية النهوض بالتاريخ وعلم الآثار الشرقية بجامعة لياج، مذكرات رقم 13، بيترز، لوفان، 2021.
(الجزء الرابع)

Pierre LARCHER, L'invention de la luḡa al fushā. Une histoire de l'arabe par les textes. Association pour la Promotion de l'Histoire et de l'Archéologie Orientales de l'Université de Liège, mémoires no 13, Peeters, Louvain, 2021.

Catherine Pinon



عرض : كاترين بينون

ترجمة: د. عبد الواحد التهامي العلمي

التقديم :

بيير لارشيه Pierre Larcher، مستعرب فرنسي، ولد في عام 1944، وهو متخصص في اللغة العربية وآدابها، وفي التاريخ والثقافة الإسلامية. حصل على دبلوم اللغة العربية من المدرسة الوطنية للغات الشرقية (1970)، ثم دكتوراه من السوربون (1975) في موضوع: «التعبير عن الدهشة في الشعر العربي الكلاسيكي».

عمل أستاذاً في جامعات رين وأفينيون، ودرس في جامعة باريس السوربون حيث شغل منصب أستاذ اللغة العربية وآدابها، ويشغل حالياً منصب أستاذ فخري في جامعة إيكس-مرسيليا. طوال مسيرته، نشر بيير لارشيه أعمالاً ضخمة تشمل عشرين كتاباً منها: ترجمات المعلقات، ومئات المقالات، مغطياً جوانب كالمشعرية، وتاريخ التراث اللساني العربي، والنحو، والمعجم، والتداولية، مما يجعله أبرز ممثلي هذا الحقل في الفرنكوفونية وما بعدها.

الترجمة: الفصل الثالث

الفارابي: نص عن اللغة العربية أعيدت صياغته؟

يهدف هذا الفصل إلى كشف الطابع المصطنع لبناء فكرة الفصاحة البدوية عبر تحليل نص منسوب إلى الفارابي (توفي سنة 339هـ/950م)، مقتبس من كتابه كتاب الألفاظ والحروف (Kitāb al-Alfa wa-l-urūf)، نقله السيوطي (توفي سنة 911هـ/1505م) في كتابه المزهري في علوم اللغة وأنواعها. يتتبع بيير لارشيه سلسلة تناقل النصوص المختلفة لهذه الفقرة عبر الزمن، مستندا إلى مساهمات زملائه المستعربين الذين أمدهم بنسخ مختلفة من هذا النص. النص الذي أدرجه السيوطي مرفق بالترجمة، مع الإشارة إلى الفروق بين النصوص كما ترد في المزهري وفي كتاب السيوطي الآخر الاقتراح في أصول النحو، وكذلك مقارنته بنص آخر مأخوذ من تفسير غرائب القرآن للنيسابوري.

لا يتوقف بيير لارشيه عند ملاحظة وجود اختلافات بين النصوص المختلفة، بل يتعمق في محاولة تفسير أسباب هذه الفروقات، معتبراً أن هذه الاختلافات تكشف عن إعادة صياغة للنص الأصلي. ففي النسخة المحققة من كتاب الألفاظ والحروف بتحقيق محسن مهدي، نجد أن الفارابي يحدد منطقة الفصاحة في نجد، دون أن يذكر قريش بين القبائل التي شكلت مصدراً للغة العربية الفصيحة.

أما في النص المنقول عند السيوطي، فإن قريش تذكر صراحة كأفصح العرب، وتدمج ضمن نطاق الفصاحة، مع ربط جغرافي بين منطقتهم ومناطق قبائل نجد. ويستنتج بيير لارشيه أن هذا التغيير لا يمكن فهمه إلا إذا أخذ في الاعتبار السياق اللاهوتي السائد؛ فعدم ذكر قريش يعني ضمناً أن لغة القرآن لم تكن فصيحة، وهو أمر يناقض الأطروحة اللاهوتية.

أما ذكرهم، فيعيد التناغم بين الفلسفة واللاهوت. يرفض بيير لارشيه أن يكون السيوطي هو من قام بهذا التغيير، ويقوم بتحليل دقيق للنصوص المختلفة المنسوبة إلى الفارابي، ليتوصل إلى فرضية مفادها أن الفارابي نفسه قد أعاد كتابة نصه.

ويفترض أن الفارابي، وقد انطلق بدايةً من منظور فلسفي يربط الفصاحة بالعزلة الجغرافية، اضطر لاحقاً إلى إعادة كتابة نصه ليجعله متنسقا مع العقيدة اللاهوتية التي تربط الفصاحة بقريش ولغة القرآن.

وبهذا، تكون الفلسفة قد خضعت للاهوت: إذ أعيد تفسير الفصاحة (المرتبطة في البداية بالعزلة) ضمن منظور يؤكد نقاء قريش، وأدمجت الفلسفة ضمن خطاب لاهوتي حول فساد اللغة الناتج عن اختلاط الشعوب.

وفي ختام الفصل، يوضح بيير لارشيه أن هذا التحول يعكس طبيعة النقاشات حول اللغة العربية في القرون الوسطى؛ إذ لم تكن هذه النقاشات علمية خالصة، بل كانت خاضعة باستمرار لضرورات دينية وفكرية أوسع.

الفصل الرابع

الزجاجي (1): أصول النحو العربي بحسب الرواية التقليدية: وصف، تفسير، نقاش.

يرتكز هذا الفصل على نص مستخرج من كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجي (توفي سنة 340هـ/951م)، حيث أعيد إنتاج النص وترجمته (في الصفحتين 76-77). يتناول هذا الفصل مسألة أصل مصطلح «نحو» ودلالة النحو العربي، انطلاقاً من الرواية المشهورة المنسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي، الذي يُنسب إليه تأليف أول كتاب في النحو. وفقاً لهذه الرواية، جاءت بداية تدوين النحو استجابة لخطأ لغوي ارتكبه ابنه أبي الأسود الدؤلي حين قالت له:

«ما أشد الحر!»

فأجابت بطريقة خاطئة نحوياً، مما دفعه إلى صياغة قواعد تصون اللسان العربي من مثل هذه الأخطاء.

يشير بيير لارشيه إلى أن هذه القصة - سواء أكانت حقيقية أم لا - تؤدي دوراً مهماً في تأسيس شرعية النحو العربي، عبر تصويره كاستجابة لحاجة اجتماعية دينية ملحة: حماية لغة القرآن من الفساد.

تعزى أسباب فساد اللغة بحسب التقليد العربي إلى:

- استقرار الأعراب في الحواضر، واختلاط العرب بالعجم بعد الفتوحات الإسلامية.
- لذلك، لم يكن من قبيل المصادفة أن تُنسب بداية النحو إلى شخصية مثل أبي الأسود الدؤلي، الذي يجمع بين:
- الانتماء إلى قبيلة قريشية قريبة من مكة.
- الانتماء إلى مدينة البصرة، التي أصبحت لاحقاً مركز النحو العربي.

• الموقع الاجتماعي والسياسي الذي يجعله شخصية جامعة بين البدو والحضر، وبين الشيعة والأمويين.

يُبرز النص كيف اعتبرت الأخطاء النحوية (اللحن) علامة خطيرة قد تؤدي إلى سوء الفهم، وبالتالي كانت تهديداً يجب مواجهته بوضع قواعد النحو.

يوضح بيير لارشيه أن النحو، في هذا التصور، لم يكن مجرد تنظير لغوي، بل كان مشروعاً ثقافياً دينياً لحماية لغة الوحي.

ثم يعرض كيف أن المستعربين الألمان في القرن التاسع عشر، مثل هاينريش فليشر، أعادوا تفسير هذه الظواهر اللغوية بمنهجية مقارنة، معتبرين فساد اللغة علامة على تطورها من حالة قديمة (عربية قديمة) إلى حالة حديثة (عربية جديدة).

وقد طبق فليشر التقسيم الثلاثي الذي كان سائداً في الدراسات اللغوية الألمانية، على العربية:

- العربية القديمة: تتميز بنظام صرفي غني يسمح بحرية تركيب الجملة.
- العربية الوسطى: مرحلة انتقالية فيها تداخل بين خصائص النظامين القديم والحديث.
- العربية الحديثة: اختفاء الإعراب بشكل شبه تام، مع ترتيب أكثر صرامة للكلمات.

كما أن تلميذه إغانز غولديزهر قارن تطور العربية بتطور اللاتينية إلى اللغات الرومانسية، مشيراً إلى ظاهرة مماثلة لتحلل لغة أم إلى لغات عامية متعددة.

يبرز بيير لارشيه أن هذه الرؤية، رغم تأثرها باللغويات الألمانية، تتلاقى مع الرؤية التي طرحها ابن خلدون في مقدمته، حيث يميز بين ثلاثة أنواع من اللغات:

- لغة مضر (العربية الكلاسيكية).
- لغة العرب في عصره (لغة الأعراب).
- لغة الحضرة (العربية المخلوطة).

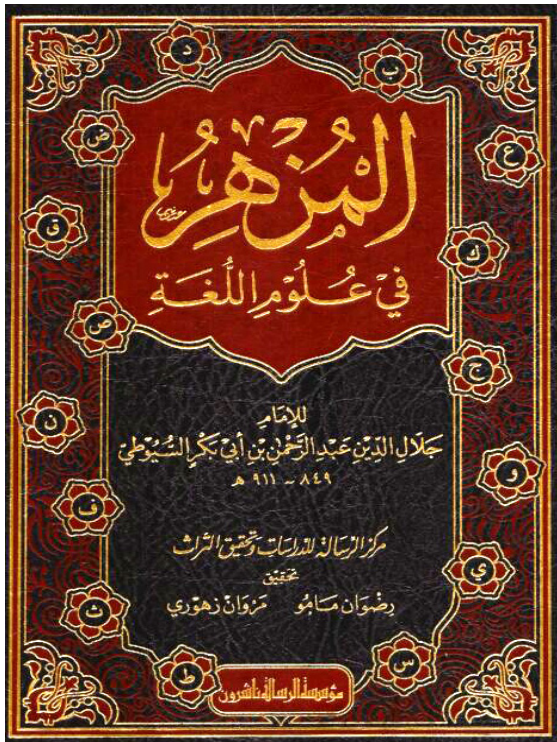
ومع ذلك، يحذر بيير لارشيه من الخلط بين التفسير الزمني (تطور لغوي عبر الزمن) والتفسير الاجتماعي (وجود طبقات لغوية متزامنة).

وفي نصوص الزجاجي، يتضح أن الانقسام بين العربية الصحيحة (بإعراب) والعربية الفاسدة (بدون إعراب) لم يكن بين لهجات مستقلة، بل كان اختلافاً في الاستخدام بين فئات اجتماعية وثقافية:

- الخاصة (النخبة المتعلمة) تستخدم لغة فصيحة بالإعراب.
- العامة (الأميون) يستخدمون لغة مبسطة بلا إعراب.

ويشير بيير لارشيه إلى أن ظاهرة اختفاء الإعراب لم تكن تعني نهاية اللغة العربية الكلاسيكية، بل كانت تعبيراً عن ازدواجية لغوية تتيح بقاء النموذج الأدبي الرسمي إلى جانب النطق الشعبي اليومي.

في ختام الفصل، يعرض بيير لارشيه النقاشات الحديثة حول هذه الظاهرة، مشيراً إلى أن أغلب الباحثين اليوم يميلون إلى اعتبار العربية الكلاسيكية لغة معيارية مصطنعة استندت إلى انتقاء خاص لبعض الخصائص اللغوية، لا إلى استمرار مباشر لحالة لغوية «أصلية» واحدة.



مدينة تطوان ترفرف في فضاء الشعر



د. محمد محمد المعلمي

ومن هؤلاء الشاعر المفضل أفيلال الذي اشتهر بقصيدته الطويلة التي قالها عقب حرب تطوان ضد الإسبان سنة 1860 والتي تجلت له فيها المدينة في صورة «حمامة»، ومنها قوله:

تطوان ما كنت إلا
أو كالخطيب تردى
بل كنت رؤسا بهيجا
أو كمحيا عروس
رماك بالعين دهر
ففرق الأهل حتى
ما كان أحلى زمانا
مضى لنا مع بدور
ما بين إنشاد شعر
وشملنا في التنام
حن السرور إليه

وخصها الشاعر الفقيه محمد المرير بقصيدة طويلة ضمنها كل الأوصاف الحسان، فهي «أسمى مدينة وأسناها»، وهي «العروس»، و«الجنة» ذات المناظر الخلابة؛ وهي الأرض المعطاءة بتاريخها وحضارتها وجهادها منذ تأسيسها بسواعد أشرف رجالها فقال:

لك المفاخر في الأزمان بارزة
تطوان يا بلدة بالمدن قسناها

وهي المدينة الصامدة أمام عوادي الدهر، الفاتحة رحابها لمن لاذ بها من ساكنة ربوع الأندلس المكلمة:

أنت إليك حيارى لا فؤاد لها
لا تدري أين مسراها ومرسها
مستجديات ثواء من ذوي كرم
تروم منهم مقامها ومأواها

ويختتم الشاعر صفحات أمجاد «تطوان» متوسلا ذا الجلال إصلاح ما أصاب القوم من زيغ وانحراف وضلال:

يا رب دارك بفضل منك أمتنا
وأصلح حالتها فانت مولانا
ونفخ الشاعر عبد الواحد أخريف المدينة بقصيدة نورانية: كلمات أبياتها جميعا
رُسمت بها صورة تطوانية؛ فيها ثوى حب النبي؛ وفيها تغلغل وحي الدين السني؛ وفي
محاسنها ذاب قلب شاعر وفي فقال:

مدينة قد ثوى حب النبي بها
لها بوحى رسول الله معتصم
تغلغل الدين في أحشائها وسرى
قامت كحصن لهذا الدين تحرسه
النبل شيمتها والعلم قيمتها
كانها والهدى يجلو محاسنها
أحبها الله إذ أحبت شريعته
يظلها من سنا الرحمن ساطعه
يذوب في حبها قلبي فتنعشه
أرى المزايا محالا حصرها عددا

وهذا الشاعر التهامي أفيلال يفرد ديوانه «هديل» لمدينته الأثيرة فيقول:

يا لتلك القصور ذات العماد
كل ما قد نأى من الأبعاد
هائمات بين الربى والوهاد
رافلات على المطايا المهاد
بات يشكو في صحوة ورقاد
من غرام يدوم دون نضاد

وهذا محمد الطنجاوي وقد انتشت ذاته بحب أعز مكان؛ يبوح بوحا موقعا على أرق أوتار الوجدان؛ فقال مخاطبا «تطوان»:

تطوان
أنت الحرف الأول في وطني
بجفوني تهجع تطوان
بعروقي ترسم في جسدي
خريطة قلبي
الواحد جمع الجمع
والناظم وجداني

وللشاعر قطب الريسوني تعلق خاص بمدينته، صورته في قصائد شتى، من ذلك ما نلفيه في هذه القصيدة التي جعل لها صورة مدينة شبهت بهيضاء جمعت الإحسان من أطرافه فألهمته قول الشعر وقد عرثها العوادي فحبت أضواؤها وذبلت نضارتها فراح يكفكف دمعها، ويطمئننها ويبشرها بعهد جديد تستعيد فيه مجدها التليد، ويعاهدها بالبقاء وفيا لها، وإن نكت غير العهد ورحل عنها بعيدا، فيقول بنبرة الاعتزاز والتحدي:

أنا الوفي لتطوان وإن نكثوا عهد الوفاء وعن ديارها رحلوا

إضاءة:

من حسن طالع هذه المدينة المغربية، العريقة أرضا، وتاريخا، وحضارة، وإنسانا، الشهيرة ببياض أزقتها الأليفة حتى وسمت بـ «الحمامة البيضاء»، حضور اسمها في نشيد العروبة لفخري البارودي كما سنرى لاحقا.

ويكفي التذكير بأنها كانت قبلة آمنة لأسر أندلسية مورييسكية زمن محنة النزوح، وملاذا مفضلا لأعلام من علماء الأندلس كابي عبد الله الفخار، وعبد القادر التبين، وطلحة الدريج، وقلعة جهادية للقائد أبي الحسن علي المنظري وزوجه الست الحرة التي حكمت المدينة بحكمة وبطولة.

كما اقترن اسمها بحرب ضروس ضد الإسبان سنة 1860، وتحولها زمن فرض الحماية الاستعمارية على المغرب (1912 - 1956) إلى عاصمة المنطقة الخليفية في مقابل المنطقة السلطانية، فازدهرت فيها الصحافة وحركة النشر التي توجت بتقليد ثقافي عُرف بـ «عيد الكتاب» الذي ما زال يقام حتى اليوم.

وللاطلاع أكثر على مكانتها نحيل على ما أورده مؤرخها الأستاذ محمد داود في موسوعته «تاريخ تطوان»، حيث عرض مراحل تاريخها، ومعالم حضارتها، وأشهر أعلامها وقادتها، وما انضردت به من حيث جمال مغانيها، وصمود بنيان أشهر أبوابها ودروبها الأليفة، وما قيل في تعدد كيفية نطق اسمها...

وما يعيننا في هذا المقام هو تقديم باقة شعرية جادت بها قرائح أبنائها وزوارها قديما وحديثا، بعدما غدت مهوى القلوب للواقع، وقبله عشاق لذيذ شهد القرائح.

تطوان في الشعر المغربي قديما:

من الشعراء الذين زاروها وسحروهم جمالها، الشاعر علي مصباح الذي تجلت له خالا في وجه المدائن كلها فقال في ذلك:

أرى أرض تطوان تصوع نشرها
فستقيا لها من بلدة هضباتها
هي الخال في وجه المدائن لم تزل
عليها من أثواب الجمال جوادها

أما عالم المغرب الفذ في عصره أبو علي الحسن اليوسي، فتبدت له في صورة مجمع البهاء والحسن والأنس؛ وسليبة «عدن» بأنهارها الجارية وغرفها الزاهية الأسرة للجن والإنس فقال:

تطوان شفت الفؤاد المسقما
بلد تقاسمت البهاء جهاته
فحكى عروسا جليت إذ حليت
ما شئت من عين يكسرها الحيا
لولا الجبال الراسيات بجوها
الأنهار تجري في بساط أدهما

ووقف محمد بن الطيب العلمي بيثها حينه لذكرها كحنين طير إلى فراخه، فزواج في وصفها بين «جنة من كل غم» وبين «جنة» تجري من تحتها الأنهار؛ وأبدع لما توج محاسنها ومحامدها بأرقى وصف وهو «بلدة الثغر»؛ ف«شاهدها في نعمة» و«شهيدها إلى الله يغدو مبتسم الثغر»؛ وتلك إشارة ذكية والتفاتة سنية منه إلى جارتها مدينة «سبتة» الأبية، التي كانت تحت نير سيطرة أجنبية.

ألا قل لتطوان مقالة ذي عذر
أيا بلدة حن الفؤاد لذكرها
ويا جنة من كل غم وجنة
يمينا بما ألبست من حُلل البها
بلاد إذا أخبرت عنها وبحرها
حللت بها صفر اليبدين من الهوى
وأصبحت في صدر المحبين قدوة
ويكفيك من هادي المحامد أنها
فشاهدها في نعمة وشهيدها
ولم لا وقد جاء الحديث مصرحا
وقدنا عليها مبتغين ثوابها
فقل لنا خطوا المطايا لسبتة
فسرنا إليها باشتياق يسوقنا

أما الشاعر محمد ابن زاكور فنضج المدينة ببيتين خالدين يعادلان معلقة كاملة في مغانيها؛ كثف فيهما حبه لها تكثيفا باهرا تجلى في قوله: «هي جنة فردوسها الكيتان»:

تطوان ما أدراك ما تطوان
قل إن لحاك مكابري حبا
سالت بها الأنهار والخلجان
هي جنة فردوسها الكيتان

تطوان في الشعر المغربي حديثا:

ولما نولي الوجهة شطر الشعر الحديث نلني أنفسنا أمام ذخيرة شعرية عطرة، نابجة من قرائح أبنائها الخالص، وممن وفدوا عليها فطاب لهم المقام فيها.



تطوان تبدأ من وصايا الفجر
تبدأ من خراب العمر

تطوان ميلاد الغزال الحر

تطوان الولادة والعبادة والشهادة

ووقف الشاعر حسن الأمراني يناجي تطوان بنفس زيدوني سائلا إياها تجديد أواصر
الأخوة بينها وبين الفردوس المفقود، فهي وارثة روائع الشعر الأندلسي التي نهل الشاعر من
معين نونية شاعرها ابن زيدون التي مطلعها:

أضحى الثنائي بديلا من تدانينا
فأبدع نوبيته التي قال فيها:

تطوان تنأى وحبل الود يُدِيننا
رُدي زمان الهوى يروي عريشتنا
عشاقك الخضر في أحداقهم أمل
ومرج غرغيز يحكي لحن من عبروا
تطوان وجهك ما زالت صباحته
مُدّي يحق الهوى العذري ما سكبت
تطوان جنتك محمولا على شغف
يا خير وارثة ردي لأندلس

وهذا الشاعر الشاب مخلص الصغير يبدع قصيدة أخلص فيها القول لمدينته بدءا من
اختياره لها هذا العنوان العميق المعنى، الواسع الدلالة، البعيد الأفق «هل غادر الشعراء من
تطوان» على شاكلة قول عنتر بن شداد العبسي في مطلع معلقته:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

لقد برع الشاعر في رسم صورة فريدة لمدينته؛ صورة توازي فرادة حبه لها، ولعلها تمثل
مركز قوة القصيدة؛ إذ فيها استطاع تفتيق حروف اسم مدينته ليعرج نحو سدره لا يبلغها
إلا من امتطى براق الشعر، فلنرهدف السمع له وهو يقول:

((من تاء التكوين تجلت
في طاء الطين اهترت
من جسد حتى واو الوجد
إلى ألف الله
إلى نون النشوة والنهد

شقي ألواح الكف (...)) (جريدة الأنوار، العدد: 249 / أبريل 1998م).

• صدى تطوان في الشعر العربي:

ومسك الختام حضور تطوان في الشعر العربي الحديث، إذ نجد اسمها حاضرا في نشيد
العروبة للشاعر فخري البارودي:

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن إلى مصر فتطوان

ونجده مذكورا في قصيدة «الوداع» للشاعر محمد الحسناوي

في كل عين يقظة ويكل جمع
فاذا العروبة راية معقودة
وإذا شعوب المسلمين عزيزة
وثاوبا في قصيدة «بين الحلم والكابوس» للشاعر علي عقله عرسان:

سيف العصر وسيف «زمان»
يطوي سر الأرض بطرفة عين،
من طوروس إلى تطوان...

ومبتوثا في تطوانيات الشاعر حيدر الغدير الذي لهج شوقا إلى تطوان التي تحول ندى
عينها أهازيج لديه فقال:

تطوان أتيك مشتاقا
وندى عينيك أهازيجي
تطوان منارة إيمان
تطوان ترابك كالعسجد
وجبالك شامخة تعلقو
لا زلت على الدنيا تاجا

وحب الحصيد:

فإن تخليد الشعر لجماليات مدينة تطوان قديما وحديثا، شهادة حية على مكانتها
المتجددة، ودعوة مفتوحة عبر بوابة صحيفة «الشمال» لكل المحبين والمحببات لزيارتها،
بغية الوقوف على معالمها وأثرها ومغانيها، وحتى يروا رأي العين، ما التقطته عيون الشعر
في هذا المقال حسبما اقتضاه المقام.

هيفاء فاتنة تهفو لها المقل في طرفها حور في خدها أسل
تطوان ملهمتي قد سامها زمن
يا أخت أندلس وتاج مغربنا

بوركت من بلد تزهو به السبل
وهذا الشاعر محمد الحلوي يناجي في مطلع قصيدة بعنوان «هجرة» حمامة أيك
حركت أشجانه وأذكت شوقه إلى جنات تطوان بعدما غدت موطنه الثاني، وبإشارة فنية
ذكية استهل بيتها الأول وختمه بكلمتي «حمامة» و«تطوان» عاقدا الصلة بينهما بلواعج
الأشجان والشوق فقال:

حمامة الأيك قد حركت أشجاني
تلك المغاني التي ما كنت أعرفها
وهبتها صرف حبي واستعدت بها
أسلمت قلبي إلى دنيا معطرة
بلا مدام ولا كأس ولا وتر
وانما سكرة لا صحو يعقبها
وما أن فرغ الشاعر من ذكرياته العزيزة في فاس حيث كانت مناهل علمه وعرفانه،
حتى يعود ثانية إلى أجواء تطوان قائلا:

ناحت بقربي في تطوان نائحة ولست أعذر من يبكي بتطوان
وهذا الشاعر إبراهيم الإلغي الوافد من أقصى الجنوب يقف في ذكرى تأسيس مدرسة
لوقش الرائدة ليقول:

أيا تطوان أنت سجل دهر
ورثت عن القرون تلال مجد
فماتك من تمجده القوافي
فمهما قلت من مدح كريم
أيا تطوان تهنؤك المعالي
وتهنؤك الديار وما تقل

وهذا الشاعر عبد الكريم الطبال الذي تعد تطوان من الأماكن الأثيرة لديه، إذ فيها
رأت النور كثير من بنات قصائده وها هو - هنا - يخص الحمامة البيضاء بالفتاة شعرية
اكتست فيها تطوان حللا بهية شكلتها شاعريته بعين المحب الغيور فجاءت في صور مركبة
اللفظ والمعنى، محبلة على عوالم فسيحة تشي بالظهر والسمو فهي (تطوان) لديه «زهرة
البياض» و«جناح لؤلؤة» و«عش الياسمين» و«باب البحر»؛ إنها - بلغة رفيف الإحساس -
الشذى الزكي، واللؤلؤ المكنون، صفاء الظاهر، وظهر الباطن. شلت يدا من تسول له نفسه
انتهاك حرمتها أو خدش طهرها. فلنصغ إلى معزوفته:

من يفتض

زهرة البياض

أو يقص

من جناح لؤلؤة

أو يحوم

حول عش الياسمين

أو يسد

باب البحر

شلت يداه

شلت يداه

وللشاعر محمد الطوبى قصيدة طويلة وشحها بصور ناطقة بما وقر في نفسه من
جماليات تطوانية ظلت تعتمل في ذاته إلى أن انبجست شعرا رائعا روعة حبيبته التي تجلت
له أحلى ما تجلى من بهاء، فهي «دالية»، و«منذنة الجنان»، و«سجادة النجوى»، و«ساقية
الزمرد»، و«ربابة القمر»، و«نخلة الروح»، وهي جماع «الولادة والعبادة والشهادة»، فقال:

تطوان دالية المواويل

اشتعال القلب بالشيخ

اندفاع المستحيل الرحب

منذنة الجنان الصب

فاكهة لأحلام الذي يمشي إلى اللهب الفصيح

سجادة النجوى

نهار البهجة القصوى

تطوان ساقية الزمرد

قسوة العطر الجريح

ربابة القمر

فضة الجسد الموشح

نخلة الروح تطوان

ازرع تطوان في القلب الفسائل والغماما

تطوان أحلى ما تجلى من بهاء

«على حين غرة»

الحروب هي عرض من أعراض فشل الإنسان كحيوان مفكر جون شتاينبك

زينب البلغيتي



في هذه الأيام يجد المتلقي نفسه أمام سيل من الأخبار والمعلومات، المحشوة بالتناقضات وتضارب الأخبار والمعلومات والإحصائيات والمعطيات. فالجرب النفسية تفرض نفسها على منطق الموضوعية والحياد، ويصبح كل طرف متورط في الجرب، يعمل جاهدا لكشف ما يخدمه ويخدم قوته وتفوقه في الجرب، من أجل رفع معنويات الجيش والشعب وكل من يتعاطف معه، وضرب معنويات الخصم. من جهة أخرى، نلاحظ أن الطرف الآخر في الجرب يخفي خسائره

وضحايه، ويركز على النجاح والنتائج التي حققها. في الوقت الحالي، يبدو أن القتال بين إسرائيل وإيران يقتصر على البلدين فقط. بدعم كامل من الأمم المتحدة وأماكن أخرى خفية، لذا نجد صيحات كثيرة تعالت لضبط النفس، لكن ماذا لو لم تجد تلك الصيحات أذانا صاغية؟ وماذا لو تصاعد القتال واتسع نطاقه؟ وما هي أسوأ السيناريوهات المحتملة؟

فعندما يصل الحال بالإنسان ضعف قدرته على التفكير في إيجاد الحلول لمشكلاته يلجأ للاختلاف مع الآخرين بحثا عن سبب لحدوث الصراعات والحروب، خاصة عندما يصل إلى مرحلة السلطة والقوة، ويصبح الغرور مصدر التفكير، حينها يقتصر التفكير من أجل تحقيق الذات الباحثة عن المجد على حساب الآخرين، وهنا يقول دوستويسكي: «السلطة المطلقة التي لا حدود لها نوع من المتعة، ولو كانت سلطة على ذبابة»، فالوصول إلى المتعة بالسلطة هي أخطر مرحلة يصل إليها الإنسان حتى تصل به أوهامه رغبة بالتحكم بالعالم، لذا فعالم اليوم يعيش مرحلة التناقضات والاختلافات وربما كانت الأوهام سببا يدفع السلطة لصناعة الحروب، وما بين هذه التناقضات لا يجد الإنسان إلا التفكير في معنى وجوديته على وجه المعمورة وكيفية تسيير حياته بالأقدار التي لا يمتلك منها شيئا أو سبيلا إليها.

بطبيعة الحال، ما دام أن الجرب خداع فإن كل شيء مباح للنيل من العدو، ولو تطلب ذلك الكذب وممارسة الجرب النفسية والدعاية والتضليل والتعتيم. فتتضارب الأرقام والمعلومات والأخبار، وحتى عملية التأكد والتدقيق فيما تقدمه المؤتمرات والبيانات والإنجازات الصحفية، تبقى صعبة وليست بالأمر السهل.

لذا فالتاريخ يعود بنا إلى نشأة الإنسان الأولى وظهوره على وجه المعمورة، عندما اختلف قبايل وهابيل فكانت أول قصة قتل تحدث في تاريخ البشرية، وكأنها لعنة الأرض التي ترفض وجود هذا الكائن على سطحها، لأنها لم تعد تتحمل ما يفعله من أفعال لا تمت للإنسانية بشيء، إلا من أجل إرضاء ذاته وإشباع نزواته التي تبقى غارقة في ظلام السلطة، ولا ترى معنى للحياة إلا بوجودها فوق كل شيء، حيث تبقى حياته مرتبطة بالموت.

ورغم معرفة الإنسان بهذا المصير إلا أنه يرفض الانصياع لهذه النهاية، ويرى نفسه في قمة القوة والجبروت، ونسى أن هناك الخالق العظيم الجبار المتكبر ملك الملوك والقاهر فوق كل مخلوق، هو الله سبحانه وتعالى، ويأتي هذه الإنسان الضعيف والفقير ويتكبر على بني جلدته، ويظفي عليهم، ويضع نفسه في مكانة العلو، ولا يرى إلا ذاته في المرايا السوداء المتكسرة

بدماء القتلى والموتى والشهداء، فيضع نفسه في القمة حتى يصل إلى مرحلة قد يقول فيها «فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» سورة النازعات (24)، فكانت بداية النهاية، وهذه الكلمة قالها فرعون في عهد الحضارة المصرية القديمة، والتي وصلت لمرحلة من التقدم والتطور لم يشهد لها مثيل عبر التاريخ، حتى عجز العلماء في العصر الحديث عن تفسير العديد من العلوم التي توصلوا إليها، ولكن عندما حانت النهاية لم تبق إلا الآثار التي يعبرها السائحون اليوم ويلتقطون

لذا فالتاريخ يعود بنا إلى نشأة الإنسان الأولى وظهوره على وجه المعمورة، عندما اختلف قبايل وهابيل فكانت أول قصة قتل تحدث في تاريخ البشرية، وكأنها لعنة الأرض التي ترفض وجود هذا الكائن على سطحها، لأنها لم تعد تتحمل ما يفعله من أفعال لا تمت للإنسانية بشيء، إلا من أجل إرضاء ذاته وإشباع نزواته التي تبقى غارقة في ظلام السلطة، ولا ترى معنى للحياة إلا بوجودها فوق كل شيء، حيث تبقى حياته مرتبطة بالموت.

ورغم معرفة الإنسان بهذا المصير إلا أنه يرفض الانصياع لهذه النهاية، ويرى نفسه في قمة القوة والجبروت، ونسى أن هناك الخالق العظيم الجبار المتكبر ملك الملوك والقاهر فوق كل مخلوق، هو الله سبحانه وتعالى، ويأتي هذه الإنسان الضعيف والفقير ويتكبر على بني جلدته، ويظفي عليهم، ويضع نفسه في مكانة العلو، ولا يرى إلا ذاته في المرايا السوداء المتكسرة

بدماء القتلى والموتى والشهداء، فيضع نفسه في القمة حتى يصل إلى مرحلة قد يقول فيها «فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» سورة النازعات (24)، فكانت بداية النهاية، وهذه الكلمة قالها فرعون في عهد الحضارة المصرية القديمة، والتي وصلت لمرحلة من التقدم والتطور لم يشهد لها مثيل عبر التاريخ، حتى عجز العلماء في العصر الحديث عن تفسير العديد من العلوم التي توصلوا إليها، ولكن عندما حانت النهاية لم تبق إلا الآثار التي يعبرها السائحون اليوم ويلتقطون

لذا فالتاريخ يعود بنا إلى نشأة الإنسان الأولى وظهوره على وجه المعمورة، عندما اختلف قبايل وهابيل فكانت أول قصة قتل تحدث في تاريخ البشرية، وكأنها لعنة الأرض التي ترفض وجود هذا الكائن على سطحها، لأنها لم تعد تتحمل ما يفعله من أفعال لا تمت للإنسانية بشيء، إلا من أجل إرضاء ذاته وإشباع نزواته التي تبقى غارقة في ظلام السلطة، ولا ترى معنى للحياة إلا بوجودها فوق كل شيء، حيث تبقى حياته مرتبطة بالموت.

ورغم معرفة الإنسان بهذا المصير إلا أنه يرفض الانصياع لهذه النهاية، ويرى نفسه في قمة القوة والجبروت، ونسى أن هناك الخالق العظيم الجبار المتكبر ملك الملوك والقاهر فوق كل مخلوق، هو الله سبحانه وتعالى، ويأتي هذه الإنسان الضعيف والفقير ويتكبر على بني جلدته، ويظفي عليهم، ويضع نفسه في مكانة العلو، ولا يرى إلا ذاته في المرايا السوداء المتكسرة

بدماء القتلى والموتى والشهداء، فيضع نفسه في القمة حتى يصل إلى مرحلة قد يقول فيها «فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» سورة النازعات (24)، فكانت بداية النهاية، وهذه الكلمة قالها فرعون في عهد الحضارة المصرية القديمة، والتي وصلت لمرحلة من التقدم والتطور لم يشهد لها مثيل عبر التاريخ، حتى عجز العلماء في العصر الحديث عن تفسير العديد من العلوم التي توصلوا إليها، ولكن عندما حانت النهاية لم تبق إلا الآثار التي يعبرها السائحون اليوم ويلتقطون

لذا فالتاريخ يعود بنا إلى نشأة الإنسان الأولى وظهوره على وجه المعمورة، عندما اختلف قبايل وهابيل فكانت أول قصة قتل تحدث في تاريخ البشرية، وكأنها لعنة الأرض التي ترفض وجود هذا الكائن على سطحها، لأنها لم تعد تتحمل ما يفعله من أفعال لا تمت للإنسانية بشيء، إلا من أجل إرضاء ذاته وإشباع نزواته التي تبقى غارقة في ظلام السلطة، ولا ترى معنى للحياة إلا بوجودها فوق كل شيء، حيث تبقى حياته مرتبطة بالموت.

ورغم معرفة الإنسان بهذا المصير إلا أنه يرفض الانصياع لهذه النهاية، ويرى نفسه في قمة القوة والجبروت، ونسى أن هناك الخالق العظيم الجبار المتكبر ملك الملوك والقاهر فوق كل مخلوق، هو الله سبحانه وتعالى، ويأتي هذه الإنسان الضعيف والفقير ويتكبر على بني جلدته، ويظفي عليهم، ويضع نفسه في مكانة العلو، ولا يرى إلا ذاته في المرايا السوداء المتكسرة

بدماء القتلى والموتى والشهداء، فيضع نفسه في القمة حتى يصل إلى مرحلة قد يقول فيها «فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» سورة النازعات (24)، فكانت بداية النهاية، وهذه الكلمة قالها فرعون في عهد الحضارة المصرية القديمة، والتي وصلت لمرحلة من التقدم والتطور لم يشهد لها مثيل عبر التاريخ، حتى عجز العلماء في العصر الحديث عن تفسير العديد من العلوم التي توصلوا إليها، ولكن عندما حانت النهاية لم تبق إلا الآثار التي يعبرها السائحون اليوم ويلتقطون

لذا فالتاريخ يعود بنا إلى نشأة الإنسان الأولى وظهوره على وجه المعمورة، عندما اختلف قبايل وهابيل فكانت أول قصة قتل تحدث في تاريخ البشرية، وكأنها لعنة الأرض التي ترفض وجود هذا الكائن على سطحها، لأنها لم تعد تتحمل ما يفعله من أفعال لا تمت للإنسانية بشيء، إلا من أجل إرضاء ذاته وإشباع نزواته التي تبقى غارقة في ظلام السلطة، ولا ترى معنى للحياة إلا بوجودها فوق كل شيء، حيث تبقى حياته مرتبطة بالموت.



(نظرات في كتب .. للعلامة عبد الله كنون)

(شمس الله تشرق على الغرب) : للدكتورة «سيجريد هونكه»

. أحمد عطوف



هذه «النظرات».. هي اقتباسات حول الكتب والمطبوعات، قديمها وحديثها، لمختلف الكُتّاب والمؤلفين، انتقيتها من كلام العلامة عبد الله كنون رحمه الله. أقدمها بين يدي القارئ الكريم، لتكون صُوى ومنازل يهتدي بها في دروب القراءة..

□□□□□□

في هذه الأيام، وبعد أكثر من نصف قرن على ظهور كتاب «لوبيون»، طلعت علينا كاتبة ألمانية بكتاب جديد في الموضوع، يشيد بفضل العرب وحضارة الإسلام على العالم إشادة يقصر عنها الوصف، حتى أنها سمّت كتابها هذا (شمس الله تشرق على الغرب). وهذه الكاتبة: هي الدكتورة «سيجريد هونكه». والعجيب أنها لم تبن هذا الكتاب من مادة واسعة، وإنما بنته من أشياء حقيرة في رأي العين، ولكنها بنظرها الحصيف، قررت أهميتها في الحياة الإنسانية وتطور الحضارة. ومن ثمّ نوهت بفضل مبتكريها وأيديهم على تقدم العلم والمعرفة.

لو أن أحدا من كتابنا تناول تلك الأشياء، لما أعطاها أهمية مطلقاً، ولو أنه تكلم على أولئك الأشخاص الذين تكلمت عليهم هذه السيدة الفاضلة، لذهب أكثر كلامه في هل أنهم عرب أو أتراك أو فرس، ولشك في الكثير من أعمالهم، في حين أنها تجرّد الكثيرين من علماء أوروبا وفلاسفتها مما نُسب إليهم من نظريات، وتردّ الحق فيها لأربابها من علماء الإسلام وفلاسفته.

(أزهار برية: 120).

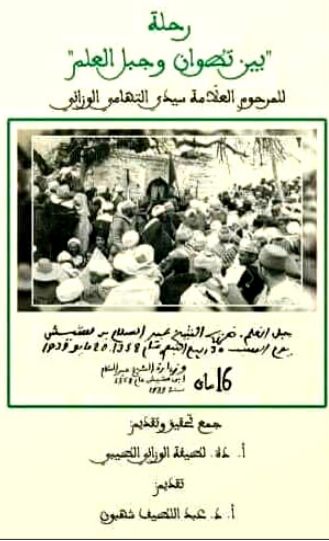


د. حميد الحداد

الخصائص المنهجية لرحلة التهامي الوزاني

« بين تطوان وجبل العلم »

(ملخص عرض للدكتور حميد الحداد في ندوة علمية بكلية أصول الدين)



رحلة
« بين تطوان وجبل العلم »
للمرحوم العلامة سيدي التهامي الوزاني

بالإسلام والمسلمين .
ويضيف سيدي التهامي الوزاني بأن اللعب في المجتمعات البشرية شيء من ضرورياتها ومتمم حياتها، وإذا ارتقى اللعب إلى درجة الإبداع أصبح فنا من الفنون الرياضية، التي يلزم تشجيعها وتقويتها.

• جانب الصدقة :

أثار انتباهه الوزاني أهمية الصدقة التي يحث عليها الدين الإسلامي في إطار التآزر والتضامن لاسيما وأن كثيرا من سكان تزوتو وجبل العلم كانوا فقراء يفتقرون إلى أبسط الحاجيات الأساسية، مما دفع الكثيرين منهم لاسيما الأطفال إلى امتحان حرفة التسول التي انتقدتها الرحلة بشكل واضح، وكان الأشراف يتخذون عدة وسائل ليفتحوا بها القلوب كي تسخو الجيوب. وكان الصغار يعمدون فيضعون في يد الزوار حبة أو حبات التفت التي يظنون تأثيرها في الحفظ، على أن يؤدي لهم الفتوح، كما كانوا يضعون بعض القطع من معدن الصلصال في كف الوافدين كي يرضخوا لهم بما تيسر ، إضافة إلى استعمال التمانم التي تحمي من المرض وتدفع الضرر فيما يعتقدون .وعلى الزوار تأدية الفتوح على كل حركة وسكون. وكان سكان هذه البقاع إذا كان الموسم ملأوا جيوبهم ملحا، وصاروا يقبضون منها بسيرا ويضعونه في يد الرجل على أمل أن يجود، «والحركة كلها قائمة على الدرهم، وكل له ناموس خاص».

ويفسر المؤلف هذه العوائد بالجهل والفاقة، إذ إن معيشة البعض منهم منحصرة فيما يقبضونه من الفتوحات، وبالفعل بذل أعضاء الوفد العطاء، وأجزلوا الصلات، وتصدقوا وواسوا ذوي الحاجات من فقراء ومساكين فيما يمكن الاصطلاح عليه ب «اقتصاد الأخلاق».

نستنتج وجود فوارق اجتماعية واضحة بين سكان الحواضر وسكان البوادي، إلا أن الإيمان بدور الصدقة في التخفيف من آلام الفقراء والمساكين كان يلعب دورا اجتماعيا مهما.

• التعلق بالمرزقات و الاعتقادات الخرافية :

قدم لنا القبط التهامي الوزاني مادة مهمة نسبيا تتعلق بالحياة والمآثر الدينية متمثلة في الأضرحة والزوايا . إضافة إلى المساجد، ويتضح وجود بعض الأماكن المقدسة التي عاش بها بعض الأولياء والمتصوفة حياة الزهد والقداسة . ودفنوا بها، وكان سرده محاطا بعبارات الاحترام والإجلال، مركزا على الجانب النفسي المتمثل في المشاعر والأحاسيس التي تعترى خوالج الزوار، كما عبرت عن مظاهر التعلق بالماضي نظرا لما يحظى به السلف الصالح من تقدير، فخصومهم بالزيارة والتبرك بهم. وأشار إلى القصص الخرافية التي أحيطت بدار البوزيدي (فالذي يتمكن من سقفا وعمارها يحصل له أذى وضرر، لأن ابن مشيش لا يحب شيئا من مظاهر الدنيا أمام بصره، فلذلك هو نفسه لم يبق فوقه قبة ولا سقف . كما كان الناس قديما يعتقدون أن هذه البقاع محرمة على غير المسلمين المرضيين عند الله ..

وفيما يتعلق بحفظ القرآن كانت هناك اعتقادات تتجلى في زيارة المرأة العاقر مولاي عبد السلام كي يرزقها الله ولدا من حملة القرآن، كما أن الطلاب كانوا يزورونه ليسهل عليهم حفظ القرآن، وقد يعمد فيعلق لوحه على التشتة الثابتة في الضريح . وبالجملة ممر ضيق بين صخرتين لا يمر منه إلا من اعتادوا على ذلك أو عرفوا حيلة الخروج من الضيق، والناس يقولون إن هذا الحجر برهان على أن الشخص بار أو عاق، فإذا مر بسهولة فهو بار، وإذا ضغطت عليه الصخرتان فهو عاق . وأشار مؤلفنا أيضا إلى اعتقاد الناس إذا كان أحد في المركب من أبناء ابن الطواحين، فإن المطر يكثر والزوايا تشتد لأن الشيخ لا يريد أن يزوره أحد من عائلة قتلته، «غير أن هذه الأفكار أخذت تتبخر مع الأيام بواسطة محاربة الخرافات التي تقوم بها الوطنية المغربية الصادقة، وأخذ الناس يهيمون أن الأموات لا يدافعون عن الوطن، وإنما يدافع عنه الأحياء بالطرق المشروعة. أما انتظار خرق العوائد، فمما لم تبق له قيمة في هذا الزمان، كما لم تكن له قيمة من ذي قبل .»

• جانب الألعاب :

دعا مؤلفنا إلى تكثير الألعاب الهادفة بين طبقة الشباب وخصوصا إذا شرحت لهم قيمة اللعبة وما ترمي إليه من معنى. وأشار أن الأستاذ أفيال يهين البرامج التي يغشها الطرب والموسيقى.. مسجلا بعض الألعاب التي كان يمارسها الأفراد مثل لعبة الرقص وبعض الألعاب الكشفية (تسلق الجبال) ولعبة الشطرنج التي كان يتقنها الطربس، والورق، ولعبة الخاتم التي تتقن الذهن في استنباط الحيل وتجربة الفراسة في استكشاف الحياء ثم الصبر على تحمل الأذى ؛ فكان التلميذ يمد يده ليضرب صابرا ضابطا لنفسه .. إضافة إلى لعبة شد الحبل، والوثبة نقشة، ولعبة الدوران حول النار، إضافة إلى الهيت.

وسجل الرحلة في فقرة و فصل اللهو البريء، أو غفص أو فصل اللهو البريء وجود الغيلاطين والطلباين من بني حسان ، إضافة إلى طبال أسود خفيف الروح وخفيف الحركة يضرب الكمنجة ويرقص فهو يمثل صورة تامة لمنظر من المناظر التي يسر برؤيتها المغاربة بالبداية .مشيرا أيضا إلى الغرامة التي تعبر عن الكرم والغنى.

ويؤدي عيساوة وحماشة وجيلالة ألعابهم بصفة عبادة وتقرب وزلفى، وهي في الواقع تجارة من التجارات، فالمقدم أكثر من الدعاء، والمغفلون ينالونه دراهمهم، ويقبلون رأسه، ويجب على الوطنية المغربية أن تخلق ألعابا، وتحيا ما اندثر منها، مما يناسب الوقت الحاضر .. و قد ساعدت الحكومات قبل اليوم فمعت هذه العوائد الفاسدة، ولكن حكام الوقت أحبوا أن يجيوا هذه الضلالات ليطلقوا سمعة المغرب والإسلام، كي يظهر الفرق جليا بين دين الإسلام الوحشي الذي يأمر بشدخ الرؤوس وأكل اللحوم النيئة «، وبين المسيحية المتحضرة الراقية، وطالب الأصيليين بأن يهزؤوا من هذه السخرجات والتوافه، وقد مارس الأصيليون نقدا شعبيا مرا على عيساوة .

• الجانب الصحي في الرحلة :
رغم أن المسافة بين تطوان وجبل العلم ليست بالطويلة؛ فقد استخلصنا من سرد التهامي الوزاني بعض الصعوبات التي كابدها المسافرون مما تطلب قوة صبرهم وقدرة تحملهم للمشاق والعناء حيث عانى الراكب من خطورة بعض المسالك، فكانوا يضطرون إلى النزول من دوابهم والمشي على القدم، بعدما تعرض بعضهم للانزلاق والسقوط في الوحد أحيانا، مما يجعلنا نستنتج حالات من التعب التي كابدها أعضاء الرحلة ، وهناك من تعرضت قدماه لتورم بقع منها، ونشطت علل بعض المرضى، وكثر الشكاوى؛ وكانت الأشواك أحيانا تخرز أرجل الزائر، وسجل أيضا وجود معالج المصلح عبد الكريم داود ابن خال الأستاذ داود).

يتضح أن المؤلف يكشف عن تنوع التعب الذي واجههم، مع التركيز على مكان من الجسم ويتعلق الأمر بالقدمين، ذلك أنه لم تكن هناك أحذية جيدة محددة للمشي في هذه الفترة، فالأحذية المخيطة عادة لا تقاوم الحوادث على الأرض، ولم يقتصر الوزاني سرد ما اعترض سفرهم من إرهاق ومصاعب بدنية بل وحتى نفسية.. إلا أنهم كانوا يسترخضون كل التعب قصد التبرك بالمرزقات، فالجانب البدني الفيزيولوجي وتأثيراته وإكراهاته انعكست على الجانب النفسي بسبب الألم المتغير، والمشي الغير المحدد، وأداء الفرائض الدينية المتوالية، لكن هذا يهون بل يتحول إلى نشوة لما يزور الفرد ضريح ابن مشيش، فهو تعب تعويضي مرتبط في النهاية بالخشوع والتبرك والدعاء.

• جانب المرأة :

نسجل الموقف الإيجابي للتهامي الوزاني من المرأة، باعتبارها نصف المجتمع، وأن تحسين أوضاعها لاسيما التعليمية سينعكس على المجتمع، في هذا الإطار سجل مشاركتها السياسية إذ اتخذت النسوة شعارهن الدائم الخاتم الأبيض الأسود في أصابعهن، ويتعمد إظهاره لخصوم الحزب ويناضلن غيرهن انتصارا للحزب، وإذا دخلن على بعضهن حيين الحاضرات بتحية السمو؛ رافعات أكفهن على طريقة الحزب المتعارفة، كما شاركن في التبرعات لصالح الحزب مما يدل على وطنيتهن وإيمانهن بالقضية الرئيسية وهي التحرير والاستقلال.. كما لعبن دورا في غرس روح الوطنية في أبنائهن وبناتهن، كما طالبن من يعلمن القراءة والكتابة .

وسجل مشاركة أسراب من النسوة في توديع واستقبال الوفد المتجه للزيارة والعائد منها، فقد كن يزغردن ويرفعن أكفهن بتحية السمو، فيحيين الرئيس ومكونات الحزب، واعتبر الرحالة المنظر من أجمل ما يكون.

• التسامح :

يدل التسامح على الاعتراف بحق الآخر في ممارسة عقيدته، وهو سلوك يتمثل في أن تترك للأخر حرية التعبير عن آرائه التي لا تشاركه فيها وأن تتركه يعيش حسب مبادئ لا تتبناها. فالقرآن أقر للمخالفين أديانهم وسماها، كما أقر معابدهم، وأكد على وجوب احترامها.

فقد أشار سيدي التهامي الوزاني إلى التعايش السلمي بين مكونات المجتمع التطواني، مسجلا تجمع النصارى واليهود بالحي الأوربي والإسرائيلي، فسر بلغة رقيقة سلسلة « اختلاط العناعم والطرايبش بالقبعات، والسافرات المتبرجات إلى جنب المتنقبات المتحجبات، وابن الكتاب والمصحف والأذان إلى جنب سليل الناقوس وكتاب العهدين، والكل يشعر شعورا واحدا وهو أن المغرب عظيم»، وأن الحزب هو الذي يمثل الأمة في عظمتها وطموحها. وأشار المؤلف في سياق ظاهرة التعايش ومساكنة الأجنبي، أن الكل كان يرفع يديه محييا بخشوع الوفد المشارك في الرحلة، أكثر من ذلك سجل وجود زمرة من الأطفال الإسرائيليين ويدهم علم صغير مغربي أحمر قاني، وهم يرددون نغمة نشيد حزب الإصلاح، وفي أثناء ذلك يصيح أحدهم « ليحيى الخليفة، وليحيى الطربس »

وقد عبر المؤلف عن الالتحام والتضامن والتماس الدعاء الصالح بين الحزب وبين الجماهير التطوانية وغيرها.

• جانب الألعاب :

دعا مؤلفنا إلى تكثير الألعاب الهادفة بين طبقة الشباب وخصوصا إذا شرحت لهم قيمة اللعبة وما ترمي إليه من معنى. وأشار أن الأستاذ أفيال يهين البرامج التي يغشها الطرب والموسيقى.. مسجلا بعض الألعاب التي كان يمارسها الأفراد مثل لعبة الرقص وبعض الألعاب الكشفية (تسلق الجبال) ولعبة الشطرنج التي كان يتقنها الطربس، والورق، ولعبة الخاتم التي تتقن الذهن في استنباط الحيل وتجربة الفراسة في استكشاف الحياء ثم الصبر على تحمل الأذى ؛ فكان التلميذ يمد يده ليضرب صابرا ضابطا لنفسه .. إضافة إلى لعبة شد الحبل، والوثبة نقشة، ولعبة الدوران حول النار، إضافة إلى الهيت.

وسجل الرحلة في فقرة و فصل اللهو البريء، أو غفص أو فصل اللهو البريء وجود الغيلاطين والطلباين من بني حسان ، إضافة إلى طبال أسود خفيف الروح وخفيف الحركة يضرب الكمنجة ويرقص فهو يمثل صورة تامة لمنظر من المناظر التي يسر برؤيتها المغاربة بالبداية .مشيرا أيضا إلى الغرامة التي تعبر عن الكرم والغنى.

أشار حميد الحداد في بداية مداخلته إلى الجوانب التي سيتناولها والمتمثلة في أهمية ما تقدمه كتب الرحلات من معطيات جغرافية واجتماعية وتاريخية وأنتروبولوجية وغيرها، مشيرا أنها تتميز بتداخل حقول معرفية متعددة، ولذلك فإن مؤلف الشيخ التهامي الوزاني « بين تطوان وجبل العلم » يندرج ضمن هذا النوع إذ يرتبط بتداخل أدب الرحلة مع أدب السيرة الذاتية والغيرية والتقرير السياسي، وأشار إلى أن الباحثة دة لطيفة الوزاني الطيبي أنجزت دراسة قيمة حول هذه الرحلة انطلاقا من صفحات جريدة الحرية إحدى الجرائد التي كانت تصدر أيام الحماية الإسبانية بالمنطقة الخليفية. كما أشاد باعتقادها المصادر الموثوقة لاسيما كتب الأنساب والتراجم، إضافة إلى تميزها بالموضوعية.

وسجل حميد الحداد أنه لفهم هذه الرحلة لا بد من وضعها في سياقها التاريخي العام والخاص، معتبرا أهمية محطة إصدار الظهير البربري 16 ماي 1930م، من طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية؛ مع الإشارة أن هناك عدة وثائق وتقارير إسبانية تبرز توجه الأخيرة في نفس الاتجاه؛ فقد أشارت أن قبائل المنطقة الشرقية ليست مسلمة بالقدر الكافي ولها خصوصيتها ولغتها الخاصة، لذلك ينبغي فصلهم عن باقي سكان المنطقة العرب في مجال التعليم، عن طريق إحداث مدارس إسبانية - عربية بالمناطق العربية ومدارس إسبانية - بربرية بمنطقة الريف، لكن هذه الاقتراحات لم تنفذ بسبب المناخ السياسي داخل إسبانيا والتحولت الدولية التي أراد فرانكو أن يستغل فيها المنطقة في سياسة تكسير العزلة من حوله .

كما أشار إلى تأسيس حزب الإصلاح الوطني دجنبر 1936م، تأسيس جريدة الحرية التي صدر العدد الأول منها مارس 1937م، وظهر حزب الوحدة المغربية بزعامة المكي الناصري الذي وفر له بيكبير إمكانيات ومساعدات مهمة للنهوض بحزبه. كما هدف بيكبير إلى عزل القبائل عن النشاط الوطني، لكن ما لبثت الاضطرابات أن نشطت، وتم توقيف التهامي الوزاني بسبب انتقاداته لجور القواد وقسوتهم على سكان القبائل من خلال مقالات بجريدة الريف .

ووأشار الباحث أنه في 1938 قدم حزب الإصلاح الوطني برنامجا للإصلاح للمنطقة الخليفية على غرار برنامج « مطالب الشعب الذي قدمته كتلة العمل الوطني بالجنوب سنة 1934 م ؛ والذي ركز في فصوله على الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، وشكلت « الحياة » لسان الحزب. في نفس السياق نشر حزب الوحدة المغربية برنامج المطالب في الملحق الإسباني لصحيفة « الوحدة المغربية ». وفي فبراير 1939 م وقع محمد الخامس الاعتراف الرسمي بحكومة فرانكو بعد فشل الجمهوريين في إثارة تمرد قبائل الشمال ضد انقلاب فرانكو.

وفيما يتعلق بالإطار التاريخي الخاص للرحلة عرف المغرب فيما بين الحربين العالميتين ظهور طبقة من المثقفين تتوفر على وعي ظرفي وتاريخي حاد، والملاحظ أن هذه الطبقة تبلورت خاصة في بعض المدن المركزية منها تطوان وفاس .. ودخل أسر ذات ماض اقتصادي سياسي ثقافي - ديني لا يخلو من أهمية وتأثير سواء على الصعيد المحلي أو الوطني، ويمكن القول بأن التمنوج الأصلي لهذه الطبقة يتجلى في المثقف المسيس ذي النزعة الوطنية، الذي يشارك في الحياة الثقافية والتربوية، ويعتبر تطور بلاده مسألة الساعة .

في هذا الإطار يشكل التهامي الوزاني (1903م - 1972م) تجلجا متميزا للمثقف المذكور، فطيلة 50 سنة تقريبا من عمره لم يكف هذا الرجل العصامي عن الكتابة وممارسة مختلف المهام .. ولم تمنعه تربيته الدينية انخراطه في إشكالات عصره، فالتحق بصفوف الحركة الوطنية وحزب الإصلاح الوطني وساهم بواسطة جريدة الريف في نشر مواقفه الشخصية من أحداث العالم المضطرب والتعبير عن المشاعر الوطنية التي كانت أخذة في التبلور. فأرخ التهامي الوزاني أحداث الرحلة لكونه وكيل « حزب الإصلاح الوطني»، فكان يسرد أخبارا عن شخصيته وشخصيات متنوعة ومختلفة لاسيما الممتئين للحزب، تجلج مواقفهم ومبادئهم وأفكارهم وآراءهم حول عدد من القضايا المختلفة الراهنة وغيرها ..

ويأتي السياق الخاص للرحلة والهدف منها في التزام الحزب بإحياء ذكرى صدور الظهير البربري المشؤوم كل عام، حيث كانت تتعدد مظاهر الاحتفال : تعليق شارات الحداد، ترديد « اللطيف » في المساجد، إلقاء خطب ومحاضرات، وكان الحزب يقوم بجولات في القرى وبلادي المنطقة من أجل توعية سكانها بضرورة العمل من أجل حرية البلاد وتوحيد طرقها (المنطقة الخليفية والمنطقة السلطانية)، وكان من جملة المناطق التي يرتادها الحزب لهذه الغاية جبل العلم المبارك . وتقرر اختيار 16 ماي 1939 م لتحويل الرحلة إلى مناسبة لإحياء ذكرى التنديد بالظهير.

ونشير أن الرحلة ظاهرها ديني القصد منها التبرك والاعتبار بالشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش، وبلطنها وطني مناهض للاحتلال محارب له بكل الوسائل المتاحة آنذاك...إنها رحلة هامة لما تحتوي عليه من أخبار تاريخية عن تلك المرحلة من تاريخ المغرب عموما وتاريخ مدينة تطاون خصوصا، ومعلومات قيمة عن رجالات الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية مما يسمح باستبطان شخصيتهم والتعرف عليهم من جديد، وهو ما لا يتيح مصادر تاريخية أخرى.

وقد هدف المؤلف إلى توعية المتلقي بأهمية التشبث بثوابت الأمة وعلى رأسها التخلق بالأخلاق المحمدية، بالإضافة إلى إبراز رؤية الحزب في ضرورة توسيع رقعة نفوذه ونشر عمله السياسي في البوادي لفك عزلتها، وتوعية أبنائها بضرورة التكتل لمناهضة جميع أشكال الاحتلال.

وركز الباحث في مداخلته على الخصائص المنهجية للرحلة مشيرا إلى انها رحلة إشكالية تحتاج لقرآءات متعددة ومتنوعة، ومن أهم المناهج المستثمرة في هذا النص الرحلي إضافة إلى المنهج المقارن والمنهج النفسي المنهج الإنساني (الأنثروبولوجي) الذي فصله وقدم بشانه معطيات هامة، فقد أشار إلى أن النص الرحلي لا تتجلى أهميته في العادة الوثائقية التي يقدمها من أخبار ومعلومات وإشارات، وإنما أكثر من ذلك يتم رصدنا في الأحاسيس والانطباعات والمواقف والذنهيات ووجهات النظر التي ترافق تلك العادة الحكائية، أي أنها تفرض علينا الانتقال من الواقع الذي ينقله الرحالة إلى كيفية اشتغال فكر الرحالة في نقل ذلك الواقع.

وسجل أن سيدي التهامي الوزاني لم يكن همه الأساسي من هذا العمل البحث عن المعلومات المتعلقة بالسكان فحسب، وإنما توجيه الاهتمام إلى « الذهنية » التي كانت تنظر إليها وتنقل لنا معلوماتهم وتنظر إلى قضاياهم، دون إغفال تفكيك بعض وجهات النظر المتعلقة بنظرة الحضري للبدوي، والبدوي للحضري .

وقد رصد عدة جوانب في ذلك من خلال الرحلة، منها ما يتعلق بالجانب الصحي والمرأة والتسامح والألعاب والصدقة والاعتقادات الخرافية وغيرها

جمع ضابط وتلخيص
أ. غدا نصيحة الزوار للصبي
تلخيص
أ. غدا نصيحة الضيف ضيفون

16 ماه
جمع ضابط وتلخيص
أ. غدا نصيحة الزوار للصبي
تلخيص
أ. غدا نصيحة الضيف ضيفون

أثار انتباهه الوزاني أهمية الصدقة التي يحث عليها الدين الإسلامي في إطار التآزر والتضامن لاسيما وأن كثيرا من سكان تزوتو وجبل العلم كانوا فقراء يفتقرون إلى أبسط الحاجيات الأساسية، مما دفع الكثيرين منهم لاسيما الأطفال إلى امتحان حرفة التسول التي انتقدتها الرحلة بشكل واضح، وكان الأشراف يتخذون عدة وسائل ليفتحوا بها القلوب كي تسخو الجيوب. وكان الصغار يعمدون فيضعون في يد الزوار حبة أو حبات التفت التي يظنون تأثيرها في الحفظ، على أن يؤدي لهم الفتوح، كما كانوا يضعون بعض القطع من معدن الصلصال في كف الوافدين كي يرضخوا لهم بما تيسر ، إضافة إلى استعمال التمانم التي تحمي من المرض وتدفع الضرر فيما يعتقدون .وعلى الزوار تأدية الفتوح على كل حركة وسكون. وكان سكان هذه البقاع إذا كان الموسم ملأوا جيوبهم ملحا، وصاروا يقبضون منها بسيرا ويضعونه في يد الرجل على أمل أن يجود، «والحركة كلها قائمة على الدرهم، وكل له ناموس خاص».

ويفسر المؤلف هذه العوائد بالجهل والفاقة، إذ إن معيشة البعض منهم منحصرة فيما يقبضونه من الفتوحات، وبالفعل بذل أعضاء الوفد العطاء، وأجزلوا الصلات، وتصدقوا وواسوا ذوي الحاجات من فقراء ومساكين فيما يمكن الاصطلاح عليه ب «اقتصاد الأخلاق».

نستنتج وجود فوارق اجتماعية واضحة بين سكان الحواضر وسكان البوادي، إلا أن الإيمان بدور الصدقة في التخفيف من آلام الفقراء والمساكين كان يلعب دورا اجتماعيا مهما.

• التعلق بالمرزقات و الاعتقادات الخرافية :

قدم لنا القبط التهامي الوزاني مادة مهمة نسبيا تتعلق بالحياة والمآثر الدينية متمثلة في الأضرحة والزوايا . إضافة إلى المساجد، ويتضح وجود بعض الأماكن المقدسة التي عاش بها بعض الأولياء والمتصوفة حياة الزهد والقداسة . ودفنوا بها، وكان سرده محاطا بعبارات الاحترام والإجلال، مركزا على الجانب النفسي المتمثل في المشاعر والأحاسيس التي تعترى خوالج الزوار، كما عبرت عن مظاهر التعلق بالماضي نظرا لما يحظى به السلف الصالح من تقدير، فخصومهم بالزيارة والتبرك بهم. وأشار إلى القصص الخرافية التي أحيطت بدار البوزيدي (فالذي يتمكن من سقفا وعمارها يحصل له أذى وضرر، لأن ابن مشيش لا يحب شيئا من مظاهر الدنيا أمام بصره، فلذلك هو نفسه لم يبق فوقه قبة ولا سقف . كما كان الناس قديما يعتقدون أن هذه البقاع محرمة على غير المسلمين المرضيين عند الله ..

وفيما يتعلق بحفظ القرآن كانت هناك اعتقادات تتجلى في زيارة المرأة العاقر مولاي عبد السلام كي يرزقها الله ولدا من حملة القرآن، كما أن الطلاب كانوا يزورونه ليسهل عليهم حفظ القرآن، وقد يعمد فيعلق لوحه على التشتة الثابتة في الضريح . وبالجملة ممر ضيق بين صخرتين لا يمر منه إلا من اعتادوا على ذلك أو عرفوا حيلة الخروج من الضيق، والناس يقولون إن هذا الحجر برهان على أن الشخص بار أو عاق، فإذا مر بسهولة فهو بار، وإذا ضغطت عليه الصخرتان فهو عاق . وأشار مؤلفنا أيضا إلى اعتقاد الناس إذا كان أحد في المركب من أبناء ابن الطواحين، فإن المطر يكثر والزوايا تشتد لأن الشيخ لا يريد أن يزوره أحد من عائلة قتلته، «غير أن هذه الأفكار أخذت تتبخر مع الأيام بواسطة محاربة الخرافات التي تقوم بها الوطنية المغربية الصادقة، وأخذ الناس يهيمون أن الأموات لا يدافعون عن الوطن، وإنما يدافع عنه الأحياء بالطرق المشروعة. أما انتظار خرق العوائد، فمما لم تبق له قيمة في هذا الزمان، كما لم تكن له قيمة من ذي قبل .»

لكنه ناقش مفهوم الكرامات مستعرضا بعض الآراء بين من ينكرونها وبين من يؤيدونها، وبين من يقف موقف الحياد منها .. مشيرا أنه في كثير من الأوقات كان يغيب عن نفسه ولا يشعر بما حوله حينما يستلم إلى هواجسه وأحاديث نفسه . قصارى القول قدم لنا المؤلف معطيات ارتبطت بالجانب الذهني لاسيما ما يتعلق بالمشاعر والأحاسيس والإيمان بالخرافة لاسيما في الوسط البدوي، منتقدا السلوك الغير العقلاني، ومشيرا إلى دور أعضاء الحركة الوطنية في محاربة الخرافة وإصلاح المجتمع باعتبارها الجهاد الأول قصد تحرير البلاد ونيل استقلالها. وقد تبين لنا اهتمام المؤلف بمختلف قضايا المجتمع وقضايا الوفد الذي قام بالرحلة إلى جبل العلم متناولا الجانب الصحي في الرحلة والمرأة والتسامح والتعايش بين عناصر المجتمع التطواني، ودور الألعاب الهادفة في تنمية الذكاء والحيوية بين الشباب، منتقدا طرق عيساوة وحماشة وجيلالة في احتفالاتهم ومواسمهم، كما انتقد بعض الطقوس التي تمارس أثناء زيارة ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش.

خاتمة :

واختتم حميد الحداد مداخلته معتبرا أن هذه الرحلة تشكل مصدرا هاما لتاريخ المغرب بصفة عامة، وتاريخ الحركة الوطنية بشمال المغرب خاصة، فقد أمدتنا بمعطيات متنوعة تتعلق بالجانب التاريخي والطبيعي والأنثروبولوجي (الإنساني) والنفساني، وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة تناول الخصائص المنهجية لهذه الرحلة، فقد مكنتنا نصوص الرحلة من تناول بعض الجوانب ذات العلاقة بالأنثروبولوجيا مثل الصحة وأوضاع المرأة والتعايش بين مختلف سكان مدينة تطاون من مسيحيين إسبان ويهود ..وتطرقنا للألعاب حيث تبين لنا الموقف الإيجابي للرحالة منها، شريطة أن تكون هادفة تطمح إلى تنمية مهارات وكفايات الشباب سواء المعرفية أو البدنية أو النفسية. بينما انتقد بعض الألعاب التي تسود في مواسم واحتفالات بعض الطرق كعيساوة وحماشة والتي لا تمس إلى الدين الإسلامي بصله .كما تناولنا دور الصدقة في التخفيف النسبي من الفقر وظاهرة التسول.

كما حاولنا عبر هذه المقاربة الإنسانية التطرق إلى الذهنية التي ميزت فئات عريضة من المجتمع المغربي سواء في البادية أو المدينة، مثل الإيمان بالشعوذة والخرافة والتعلق بالمرزقات، حيث دعا الشيخ التهامي الوزاني الوطينيين إلى محاربتها .

(لنا عودة)



من إشارات آية: صفات المؤمن الحق

• دة. خديجة طابر

(عضو المجلس العلمي المحلي بقلعة السراغنة)

اللَّهُ وحقوق العباد؛ والآية وإن نزلت لمعالجة نفوس المؤمنين وتطهيرها من الاختلاف الذي ينشأ عن حب المال والاستزادة منه، إلا أن فيها من الدروس والعبر والمواعظ ما نحتاج التذكير به في كل حين، فقد أبرزت لنا صفات المؤمن الحق، فهم الذين وجلت قلوبهم عند ذكر الله، واطمأنت أنفسهم وازدادت إيماناً بتلاوة آياته، وتوكلوا على الله حق توكله، فقصدوه في قضاء حوائجهم مع أخذهم بالأسباب، يقيمون الصلاة على الوجه الذي يرضيه سبحانه، بخشوع وخضوع وحضور قلب، وينفقون مما آتاهم الله من فضله، ويخرجون الزكاة والصدقات من الأموال التي آتاهم الله.. فظاهر الآية وإن دل على أن من تحلى بهذه الصفات الخمس هو المؤمن الحق، فلا بد إلى جانب أداء الصلاة، من أداء الصوم والحج وغيرها من الواجبات، وإلى جانب التوكل على الله، اليقين في تدبير الله والرضا بقضائه وقدره وغيرها من الصفات الباطنة، فهؤلاء حقاً من صدقوا بكل ما أخبر به الله ورسوله، فتطابق اعتقاد القلب عندهم بقول اللسان وعمل الجوارح، وبهذا تعلم حقيقة الإيمان، وصدق أعمال أهله.

فالمؤمن الحق يعمل بما جاء في القرآن الكريم، ويطبق ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقتدي به في كل أقواله وأفعاله وأحواله، المؤمن الحق مجتهد طموح فعال، مشغول بمعالي الأمور، تارك لسفاسفها، المؤمن الحق عادل مع نفسه وغيره، فهو يحمي الآخرين من تسلط نفسه ولا يطالب بحقوقه إلا بعد أن يؤدي مسؤولياته، المؤمن الحق صادق لأنه من أتباع الصادق الأمين ﷺ، يطابق قوله فعله لحسن إسلامه وصدق إيمانه.. يؤدي كامل مسؤولياته يؤدي مسؤولياته.

إن سبيل تحصيل هذه الصفة، ونيل الدرجات العالية والمغفرة الشاملة والرزق الكريم الذي وعدهم به سبحانه، هو تدبر كتاب الله تعالى والتأمل لمعانيه والعمل بما فيه، لأن الإيمان كلما كان أكثر رسوخاً في النفس وأعمق أثراً في القلب، انعكس على الأعمال والسلوك والأخلاق.

اللهم ارزقنا حسن تدبر القرآن وحسن تلاوة آياته، اللهم اجعلنا ممن يفهمون معانيه ويفقهون أسرارهم، اللهم اهدنا إلى تطبيق أحكامه والعمل به، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخوتي الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

ذكر القرآن الكريم الكثير من صفات أهل الإيمان، وبسطت آياته البيئات أهم هذه السمات وأشهرها، وحثت المؤمنين على الاتصاف بها، لأنها أهم ما يميز المؤمن الصادق الذي اطمأن قلبه بالإيمان، ونطق به لسانه، وانعكس على جوارحه، وتمثل في سلوكياته وأخلاقه، فكان في قمة الخضوع والإذعان والاستسلام لأوامره سبحانه وتعالى، إنه الإيمان الحقيقي الذي يجمع بين سلامة العقيدة، وسلامة الخلق، وصلاح العمل، فما صفات المؤمن الحق؟

سمات المؤمنين في كتاب الله المبين عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو، قال تعالى: «قد افلم المؤمنون الذين هم فري صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون»، وتطهير نفوسهم بإداء الزكاة وحفظ الفروج، قال عز وجل: «والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين»، ومن صفاتهم رعاية الأمانات وحفظ العهود وأداء الصلوات في مواقيتها، قال جل جلاله: «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»، ومن صفاتهم أيضاً التحلي بالصبر وحفظ العهد، قال جل وعلا: «والمولفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون»..

كل هذه الصفات وغيرها عدها القرآن الكريم من صفات المؤمنين الصادقين المتقين، الذين صدقوا بكل ما أخبر الله به ورسوله، وبكل ما شرعه لعباده من قول وعمل وعقيدة، فوافق ظاهرهم باطنهم، وحققت درجة الاكتمال إيمانهم.

ومن صفاتهم ما دل عليه قول الله عز وجل: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم»، فبين سبحانه وتعالى أن المتصفين بهذه الصفات هم المؤمنون حقاً لجمعهم بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة، بين العلم والعمل، بين أداء حقوق



الأديب محمد بن سليمان التطواني رائداً للرسائل المقامية في العصر الإسماعيلي

• د. صهيب أخروف

ومن تلك الرسالة المقامية التي كتبها محمد بن سليمان التطواني ما يلي:

«الحمد لله الذي قرّب العبد له وتولاه، والشكر لله على ما أولاه، حمداً وشكراً يُعرفان العبد بنعم مولاه، والصلاة والسلام على فصيح اللسان، المنبوع لكل إنسان، المنبوع بالاجادة والإحسان، الموصوف بحسان الأخلاق والأخلاق الحسان...»

أما بعد، فإني لما شطت لي الدار، ورمتني إلى طنجة الغراء يد الأقدار، حلت مني نادياً رجباً، ولقيت بها إلا وصحياً، أرسلوا عليّ من القبول أمطاراً وسحباً... ويخذ من المسرات في أطيب عيد، حتى اتصل الخبر بوالديها الأكبر، وخليفتها الأشهر، وعقدتها الأخطر، وقائدتها الأظهر... الرافل في حلل التكبير، القائم بأمر الرياسة والتدبير، والتوقيع على طروس الوزارة والتخبير... أبو العباس أحمد، ابن القائد أبي الحسن علي بن عبد الله أدام الله وجوده...»

وإن المتأمل في هذه الرسالة يجدها تحتفي بتقنيات المقامة الأدبية، لما تشتمل عليه من بديع اللفظ وجماليات الارتحال والاعتراب المكاني، وإذا كانت الرسائل المقامية في هذه الحقبة قد وجه بعضها إلى مرسل إليه مفترض، كما فعل أحمد بن عبد القادر التستائوي وأبو سالم العياشي انفتاحاً على أسطورة البطل في المقامة، فإن رسالة ابن سليمان التطواني، كما يبدو، موجهة إلى مرسل إليه حقيقي، وتهمين عليها سمة المدح للقائد أبي العباس المذكور، وقد ضمنها محمد بن سليمان التطواني بنتف شعيرية في غرض المدح، تلبية لطلب القائد أبي العباس في كتابة هذه الرسالة التي تنفتح على فن المقامة كل الانفتاح، وإن كانت لا تقوم على مبدأ الرواية، وبطلها حقيقي غير مغامر، إلا أنها تأثرت ببنية المقامة وجمالياتها التعبيرية التي يغلب عليها مبدأ التأنيس والمسامرة.

الرغم من ندرة ما وصل إلينا عن الرجل، فإن محمد بن سليمان التطواني يعد من بين الأدباء الذين رفعا منارة الأدب في الحقبة، وقد عبر بصدق عن نبوغ مركز تطوان على عهد الإمام علي بن بركة (ت1120هـ)، فارتحل الأدباء إليها من أجل ارتشاف معين الأدب كما فعل ابن زاكور الفاسي (ت1120هـ) وغيره، لتفصح لنا الرسائل المقامية عن نبوغ أدبنا المغربي في هذا الجنس الأدبي، حتى عد الأستاذ عبد الله المرابط الترغري رسائل الحقبة «أكثر الأصناف أدبية في أعمال الكتاب وممارسي عملية الخطاب النثري»، وقد كانت الرسائل المقامية كالرسائل الإخوانية والسلوكية والرسمية، تنبض بهذه الأدبية، وتعتبر في أجلي صورة عن تلك المسامرات الرمزية والمساجلات النثرية، فتنتفتح على المقامة المغربية بناءً وأسلوباً.

لا ينكر أحد أن العصر الإسماعيلي من الدولة العلوية الشريفة، استطاع أن يعبر بصدق عن خصوصية أدبنا المغربي، ففي هذا العصر تبلورت العديد من الأجناس الأدبية، فسمما جنس المحاضرات في سماء النثر الفني، وظهرت التراجم الأدبية جنسا أدبيا رائقا، كما اتسمت المقامات المغربية بخصوصيات ميزتها عن نظيرتها المشرقية، فنبت في هذا العصر جمهرة من الأدباء وارتفع علمهم وخلد ذكركم، وقد أحمل البعض نتيجة ضياع إبداعاتهم، أو عدم ورود ترجمة عنهم، ومن هؤلاء الأدباء؛ محمد بن سليمان التطواني.

كان محمد بن سليمان التطواني صفيًا للأديب المشهور محمد بن الطيب العلمي (ت1134هـ)، لما تربط بينهما من نسبة علمية إلى مركز تطوان، لا سيما وأن ابن الطيب العلمي وإن كان فاسي الدار، فإنه شمالي الأصل، بل إنه «شريف صميم من جبل العلم متوى جده القطب المولى عبد السلام بن مشيش»، ومن صور هذه الرابطة الأخوية التي جمعتها بمحمد بن سليمان التطواني، أن «ابن سليمان هو الذي أشار عليه بكتابة «الأنيس المطرب» ووعدّه بالجائزة»، كما ذكر محمد داود في «مختصر تاريخ تطوان»، حتى ظهر الكتاب جوهرة فريدة تعبر عن نبوغ جنس الترجمة الأدبية في العصر الإسماعيلي.

ولقد كان محمد بن سليمان التطواني من بين رواد الرسائل المقامية التي ظهرت نتيجة تفاعل جنسي المقامات والرسائل في الحقبة، فانتعش بها أدب الترسل الذي صار يفتح على تقنيات المقامة، وخصائصها الأجناسية التي تغني أدبية الرسالة، ويعد هذا التفاعل فتحاً جديداً في أدب الترسل المغربي الذي أبدع فيه العديد من الأدباء من بينهم أبو سالم العياشي (ت1090هـ) وأحمد بن عبد القادر التستائوي (ت1127هـ) وغيرهما.

ومن هذا النوع من الرسائل المقامية ما أبدعه محمد بن سليمان التطواني، نائباً عن صفيه ابن الطيب العلمي في كتابة مقامة إلى القائد أبي العباس أحمد بن حماسة؛ فقد ذكر ابن الطيب في «الأنيس المطرب» «أن محمداً بن سليماناً كاذباً كثير الانقطاع إلى القائد أبي العباس أحمد بن حماسة، وهو ممن اشتهر بالديانة والاستقامة، والمحافظة على الصلاة والإقامة، فطلب مني أن أنشد له فيه مقامة، لاستجلب نواكه عند الارتحال والإقامة... وعند التوجه إليها والعزم عليها. فحصلت لي فترة حيناً لا تقاها العثرة... ولم أجد ولو كلمة واحدة، فلما علم أن قد ارتج عليّ، أنشأها حفظه الله ونسبها لي، وذهب بها إليّ، وقضى من حق الصخبه فوق ما عليّ».

Chronique Chronique Chronique Chronique Chronique

Le Maroc contrôle son Sahara, de la frontière algérienne à l'océan Atlantique, et détruit le mythe des «Territoires libérés par le Polisario»

Et

La débâcle politico-militaire de l'Algérie dans le conflit du Sahara marocain



Tentative de l'isolement du Maroc

Dans l'espoir d'isoler le Royaume du Maroc de la Mauritanie et du reste de l'Afrique, l'Algérie a, au début du mois d'octobre 2020, ordonné à son Polisario d'occuper Guergarat, région faisant partie de la « Zone militaire interdite au Polisario et aux soldats algériens », conformément à l'accord de cessez-le-feu de 1991, entre les Nations Unies et le Polisario, et non entre le Maroc et le Polisario ; l'occupation de Guergarat par le Polisario, dis-je, a pour but de bloquer le trafic commercial et civil dans cette zone frontalière entre le Maroc et la Mauritanie et, partant, priver les pays d'Afrique de l'ouest qui reconnaissent la Marocanité du Sahara des denrées alimentaires de première nécessité en provenance du Royaume Alaouite.

En envahissant Guergarat, le Polisario, organisation terroriste, s'est politiquement suicidé et a entraîné, avec lui, cet Etat voyou qu'est l'Algérie : la riposte des Forces armées royales marocaines, soutenue par les Nations Unies, a isolé le régime algérien, notamment au sein du monde arabe.

La nuit de jeudi à vendredi 12 et 13 novembre 2020, les forces armées royales marocaines chassent le Polisario de Guergarat.

La violation du cessez-le-feu.

Le lendemain 14 novembre 2020, conseillé par l'Algérie, le Polisario rompt l'accord de cessez-le-feu par le lancement d'un missile contre le mur marocain de défense, à partir de la région de Bir Lahlou, dans le no man's land marocain près de Tindouf.

Le Maroc récupère Guergarat.

Le même jour, le Maroc prend le contrôle total du No man's land, qu'il avait laissé sous la tutelle de l'ONU pour éviter tout affrontement direct entre les Forces marocaines et l'armée algérienne, et lui donne un nouveau nom : « zone militaire interdite », dont Bir Lahlou, considéré par l'Algérie comme « capitale de la fantomatique république Sahraouie dans les territoires libérés par le Polisario ». Puis le génie militaire marocain rouvre le corridor de Guergarat qui deviendra un poste-frontière modèle à l'échelon international, avec une route goudronnée de quelque cinq kilomètres, qui n'avait été qu'un chemin rocailleux.

Pas de pitié pour les salopards.

Chaque fois que des guérilleros du Polisario s'infiltrèrent dans la Zone interdite pour un baroud d'honneur, ils sont repérés et éliminés par l'aviation marocaine. Ces aventures sont tentées même par les soldats algériens à bord de camions banalisés. Nous en citons quelques exemples :

Premier exemple :

Les radars marocains de surveillance ont, vers la fin du mois d'octobre 2021, repéré, sur le corridor reliant directement l'Algérie à la Mauritanie, deux camions suspects, avec remorques, qui se dirigeaient vers le pays des Chenguites.

Le lundi 1er novembre 2021 à 13 heures, au lieu de reprendre le chemin par où ils étaient venus, les deux camions violent le territoire marocain qu'ils savaient zone militaire interdite, figurant sur les cartes militaires des Nations Unies.

Arrêtés à une dizaine de kilomètres de Bir Lahlou, les deux camions, les bâches de leurs remorques cachant mal des missiles sur rampes de lancement, sont détruits par un drone marocain, et leurs occupants tués.

Deuxième exemple :

Nous sommes le 1er septembre 2023, à un pas de la frontière algérienne, à Mahbès, région de la zone tampon contrôlée par les Forces armées royales marocaines et interdite au Polisario : nous voyons trois drones marocains, venant du mur de défense, anéantir une unité des forces du Polisario commandée par le terroriste Ba Ali Hamoudi, commandant de la Sixième zone militaire, à Tindouf, et cadre influent dans la nomenclature de la branche militaire du Polisario. Ont, dans cette opération, également été éliminés quatre autres hauts gradés du Polisario et un officier algérien.

Dans sa folle tentative d'attaquer des postes de surveillance de l'armée marocaine derrière le mur de défense, l'unité du terroriste Ba Ali Hamoudi avait quitté Tindouf, n'ayant pas de bases militaires dans la zone marocaine tampon que le Polisario prétend contrôler en mentant à lui-même.

Troisième exemple :

La dernière de ces aventures eut lieu le 4 juin 2025 ; voici son histoire :

Ce mercredi, un camion algérien est repéré et détruit par un drone des Forces armées royales, à l'est du Mur des Sables. L'attaque, survenue près de Bir Lahlou,

cause la mort immédiate des trois occupants du camion : deux officiers algériens et un guérillero polissario. Immatriculé dans le sud de l'Algérie, et ayant à bord trois individus qui seront identifiés : deux officiers algériens et un polissario, le camion avait quitté la Mauritanie. Défiant l'armée marocaine, ces soldats algériens, au lieu de reprendre le couloir séparant la Mauritanie et l'Algérie, s'aventurèrent dans la zone marocaine interdite où ils sont passés de vie à trépas : c'était écrit dans le ciel marocain.

Suite à cette attaque, qui a coûté la vie à ses deux officiers, Tebboune convoque une réunion du Haut Conseil de sécurité :

Nous attendons toujours la réaction de l'Institution militaire algérienne. Mais, poltron, le «généralissime» Chengriha va classer le «dossier».

Pour rappel.

La «Zone militaire interdite au Polisario et aux soldats algériens», dite aussi «Zone tampon», ou encore «No man's land», est une bande de 53.200 km² allant de Mahbès, ville marocaine à la lisière de Tindouf, à Guergarat marocain, zone frontière avec la Mauritanie.

Ainsi, le Maroc est en droit de reprendre de la Minurso qui est incapable de stopper les incursions du Polisario cette zone, partie intégrante du territoire marocain, conformément à l'accord de Madrid de 1975, et à la résolution du Conseil de Sécurité de la même année, qui concerne tout le territoire du Sahara, de Tanger à Lagouira et de l'océan Atlantique à la frontière algérienne : le Conseil de Sécurité, dans sa Résolution 2654/27-10-2022, n'a émis aucune réserve quant au droit du Maroc de contrôler la totalité de son Sahara. Il a, par contre, rappelé à l'ordre l'Algérie qui pousse le Polisario à ne pas respecter l'accord de cessez-le-feu.

Contradiction du Polisario dans sa propagande, publiée dans «La patrie News», média algérien :

«Après la dernière attaque du drone marocain contre le camion algérien dans la zone occupée par le Maroc, les camionneurs se rendant en Mauritanie doivent désormais effectuer un détour pour se rendre en Mauritanie, et éviter de passer par les territoires libérés sahraouis :

1- Une région peut-elle être libérée et occupée en même temps !?

2- Si la zone tampon, au Sahara marocain, était libérée par le Polisario, pourquoi ne peut-il pas s'y installer ou l'emprunter !? Et si le Polisario nous disait la date de sa libération, et dans quelle bataille il a gagné cette bande, un cinquième du Sahara marocain, qui lui est interdit !

Aussi le Polisario ne peut-il pas dire publiquement qu'il a abandonné la zone tampon, son prétendu territoire libéré ; et ce, pour trois raisons :

1- Il sait, comme tout le monde, même l'Algérie dans son for intérieur, qu'il a perdu tout espoir de fonder un Etat au Sahara marocain ;

2- Dans cette bande du Sahara marocain aucune vie n'est possible, pour le moment, car elle connaîtra bientôt la prospérité et l'abondance dont jouit le reste des régions du Sahara marocain ;

3- Toute installation ou mouvements furtifs du Polisario, dans cette région, sont devenus dangereux, voire impossibles, depuis sa violation du cessez-le-feu, le 14 novembre 2020.

Les « Sahraouis » de Tindouf n'étaient pas au Sahara dans leur attaque du 19 novembre 2024 contre les Marocains sahraouis célébrant la Marche Verte : ils avaient, par petits groupes, discrètement quitté l'Algérie pour le Maroc et s'étaient regroupés à l'entrée de Mahbès ville frontière avec Tindouf qui est une région de la Zone tampon, la Zone tampon se trouve au Sahara marocain, donc : «Territoires libérés par le Polisario» n'est qu'un mythe.



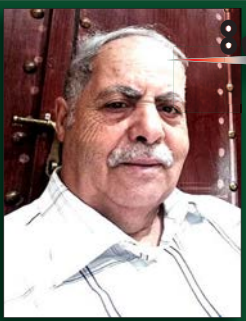
Octobre 2020 - Guergarate envahi par le Polisario



Le Polisario s'enfuit de Guergarat



Guergarat repris et construit par le Royaume du Maroc



من تأملات الواجهاث :

فقدان الأمل

د. عبد السلام شفيرة

خرجت خديجة تندب وجهها، أليس من حقها أن تخرج من المنزل الذي تربت فيه منذ كانت في سن السابعة من طفولتها، زمان اللعب والتسلية والتوجيه، هي آتية من البادية تاركة الهدوء وجمال الطبيعة الفتانة، لم يتخل عنها والدها الفلاح المتمتع بأجواء نقية، تريح النفس، وإنما أشرعن طيب خاطر دون تردد ولا توتر، أن تعيش في المدينة، مع صديقه وزوجته عيشة آمنة، تساعدهما في أمور المنزل المتعبة .

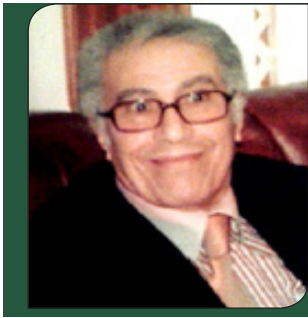
قضت معهما سنوات طويلة، حتى بلغت سن المراهقة، وهي تخدمهما والأبناء بأقصى ما تملك من قوة التحمل، رأت متاعب مرت كالصواعق على جسمها القروي الأصيل، وحين تتأفف تألفا أليما، تقابل بالضرب والإهانة والإذلال، ولا أحد يتدخل بينهما لحمايتها مما تعانيه، من القسوة والإرهاق الذي جعلها تتألم طوال الليل في دياجي الليالي بلا موسيقى هادئة .

وما عليها الآن سوى أن تبحث عن من يساعدها على الحصول على مأوى أمين، يصون شرفها من الضياع والإهمال والتسكع في الأزقة والشوارع، وهي لا تعرف عن مسالكها، ما يحيط بها من الآفات والمهالك، فما العمل وهي تبكي وتتألم مما حل بها فجأة من ظلم وعداء؟ هي تمر الآن خاوية الوفاض، لا تملك سوى القهر والمشقات والمعابر الخطيرة .

قصت امرأة تعرفها بواسطة والدها، حين كان يحظى بزيارة المدينة أحيانا، قبل وفاة أمها، ورغم فقر أبيها آثر أن يتزوج امرأة، هي الأخرى تخدم في البيوت، راضية بما تأخذ من أصحابها من نقود وبعض الأطعمة الفائضة عنهم بسخاء .

وها هي تقع فيما لا تحمد عقباه، تحمل طفلا بين ذراعيها، مادة يدها للمارين والمارات، راجية مد العون بما يسعدها من نقود، تحمي بها نفسها وطفلها من قسوة الطوى .

مرت بها هذه الأحوال الشاقة، وهي تتألم مما بدا لها من تعد خبيث أرهقها ظلما واعتداء بلا رحمة ولا شفقة ولا استعطاف، ورغم وجود من يأويها بزواج آمن، فارقت الحياة في مستشفى إثر الولادة .



للاضائية ربة الدار العالمة

د. عبد المجيد الإدريسي

جلبت الأرخبيل كل الشعوب منذ القرن السابع عشر من الرومان إلى الوندان. تميزت بارتفاع مستوياتها على سطح البحر «مينورقة» و«إبيسا» و«مايورقا»، وهذه الأخيرة تمتعت باستقلاليتها دون اصطدامها مع سلاطين العرب، أثناء نشوب الفتن. في القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، لما استنجد الأندلسيون بالمرابطين، استطاع هؤلاء تكسير الحصار النصراني الذي كانت تعاني منه جزر البليار، واتخاذها حصنا للأسطول العربي. ابن ميمون القائد رفع قيمة الأسطول المرابطي، وكان يحظى بمقام عند الأمير. حفاظا على التوازنات الاستراتيجية في شرق وغرب المتوسط. قيمة الأساطيل يمنحها سطو أممي وتجاري انطلاقا من جزر البليار، وقد أسهمت في المشاريع التجارية. كان الأمير محمد بن غانية، أميرا لمايورقا، وسياسيا إذ به يفتح الطريق نحو الاتفاقيات مع الغرب. سنة 1333 / 6/6 للميلاد عقد اتفاقية مع إيطاليا. عملت في مجال التوافق بين العالمين الإسلامي والنصراني. فقد تمكن الأمير بفضل أساطيل البليار وفي قاديس الحفاظ على الأمن العسكري. فكانت اتفاقية الهدنة مع جمهورية جنوى وسلطان المغرب للحصول على ضمانات لتجارتها. من إمارة بنو غانية أصبحوا (الأساطيل) يحققون قوة أمنية لحركات التبادل التجاري. وقد شكلت محطات أساسية في المتوسط. هي الجزر ذات البعد الاستراتيجي التي ساهمت في الأمن المتبادل مع المرابطين.

فكان لتاريخ البحر الأبيض المتوسط (فضاء الحضارات)، بصيغة المؤنث نكهة جمعت بين الأسر والرومانسية وبين الواقع والخيال. ما روي عن رياح القدر التي ألقطت بطفلة تخرج إلى شاطئ قريتها تداعب الأمواج، وتلتقي ببنت السلطان محمد بن عبد الله، فتقع في ظلمات الأسر. قرية «كويريرا» بجزيرة «كورسيكا»، وقصة أسيرة أثارت اهتمامات المؤرخين والروائيين، بدءا من القنصل الفرنسي بطنجة، والنبيش عن قصة الطفلة «مارثيفرانسيسيني»، التي رمت بها الأقدار لأن تصبح زوجة السلطان مولاي محمد بن عبد الله، انطلاقا من ظاهرة الأسر، وقد تعرضت لها مرتين، من تونس ومن سلا. ألفت في حقها عشرات الكتابات منها «المنوعة من السفر» - لجوسي لبيرتين -، و«رياح القدر». ثم بلبليوغرافيا السيدة الأسيرة - لجاك كايي -، والوردة الجميلة. فكر الرومان في اختطاف أحد الأمراء لفديتها، ولم يفلحوا في ذلك. ففتح البلاط السلطاني في وجه طبيب «لوبيسير» (مُخبر أروبي، إذ كان ينقل ما بداخله وما يدور بدار المخزن. وقد تربت «الكورسيكية» في القصر السلطاني وتحولت إلى الإسلام ثم أطلق عليها السلطان اسم «للا ضاوية»، وسُميت مُرتدة عند النصراني، وأصبحت عندهم من العلوج، ولكل من يعتنق عقيدة الإسلام. بعد وفاة السيدة الأولى في القصر «للا الكبيرة»، زوجة سيدي محمد بن عبد الله، عقد عليها هذا الأخير من ضمن الحرائر التي كان يمتلكها مع 160 جارية من الحريم السلطاني. وقد أنجبت له المولى اليزيد (الذي كان محتما بجوار مولاي عبد السلام بن مشيش) والذي بويع بعد وفاة والده بتطوان سلطانا على المغرب. قبل عنها (للأضائية) كانت تحضر مأدبة العشاء السلطانية، سيدة من جنوى. شكك بتدخلاتها في الشؤون السياسية للدولة «جاك كايي». على لسان المؤرخ الدكتور المرحوم عبد الهادي التازي قائلا: إذ السلطان قضى سنة 1680 ميلادية، أن كل أسير يدخل إلى المغرب تابع لبلاطه. ذلك قبل ولاية السلطان محمد بن عبد الله (1790/1757 م). وقد أكرمها السلطان مولاي سليمان عند مبايعته بعد وفاة والده مولاي اليزيد، وكانت تحمل لقب «ربة الدار العالمة»، ثم آثرت أن تعيش بالعرانش حيث توفيت سنة 1811 م. هذه قصة المرأة التي امتزج الخيال والواقع في الروايات العديدة التي كتبت عنها. وهي الأسيرة «الكورسيكية» - مارثيفرانسيسيني - أو للأضائية التي أصبحت إمراتورة مغربية وزوجة السلطان سيدي محمد بن عبد الله. هذا وبعد سرد صور ومشاهد تاريخية حية. وقد نستمتع برؤية الرائي فإذا بالبعيد قريب وهي لكل غاية طلوب ..

...نساء تركز بصمات في التاريخ كزوجة أبي جعفر المنصور، الخليفة العباسي، في بغداد، وأم ملال الصنهاجية المغربية التي تولت حكم إفريقيا ثم كان دورها المحوري في للمعز بن باديس. أم البنين فاطمة الفهرية التي أسست جامعة القرويين بفاس وزينب النضارية زوجة يوسف بن تاشفين في دولة المرابطين .. ثم، ثم للا الضاوية ربة الدار العالمة. انتصر المغاربة حتى وصلوا إلى وادي «سويسرا» (لا بروفنس). سيطروا على جبال الألب، ففرضوا الضريبة عوض الضريبة على النصراني الذين يتجهون إلى روما لأداء الحج. لما استقروا بالجنوب الفرنسي نقلوا تجارتهم في مجال الفلاحة كالقمح الأسود (الإسلامي)، فدخلوا شجرة البلوط التي أطلق عليها «غابة المور». كما أدخلوا أيضا الغنم والمعز الجبلي. ومن شجرة الصنوبر استخرجوا القطران وقاموا بتصديره. خاضوا معارك، وهم أهل جبال، وهي مصنع الرجال. وقفوا وقفة رجل واحد على المعابر. وكما هو حال طبيعة النصر لم تدم لأحد، فقد تم تدمير قوة المسلمين سنة 972 للميلاد، بعد رفض حكام الأندلس نجدتهم. فممنهم من أسر ومنهم من أزعج على الردة (اعتناق دين المسيحية). موازاة مع ذلك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر كانت سبتة مركزا محوريا للتجارة في الشمال الإفريقي نحو المراسي الغربية (جنوى والبندقية وصقلية ..). وهي حركة عالمية في قلب العالم القديم، مع طريق الحرير في آسيا والخليج العربي. بينما معدن الذهب الإفريقي يصل إلى أوروبا مقابل التوابل من خلال سبتة. فكان هذا هو السبب الرئيسي لاحتلال سبتة من طرف البرتغال، إذ بها ممرا للتجارة العالمية. الهدنة منه السيطرة على هذا الموقع الاقتصادي. إلا أن الحصار المغربي لسبتة أدى ذلك إلى زعزعة موقعها التجاري، فاضطر البرتغاليون البحث عن مواقع أخريات. وبعد صراع القوى «العظمى» والحصار العالمي للإمبراطورية العثمانية تحول النقل الاقتصادي من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي. احتلت البرتغال مرفأ مغربية كأصيلة ومازاكان وأسفي التي نشطت كموقع تجاري مع إفريقيا ونحو الغرب. ومع الحصار المغربي عليها تحولت إلى التراب الموريتاني. إلا أن عند اشتداد الضغط الأيبيري بسبب العوامل الاقتصادية لمضايقة المنافذ اتجه المغاربة نحو الجنوب. توجهاتهم (البرتغاليون) الاقتصادية إلى «ماديرا»، وقد وصلوا أيضا إلى مناجم الذهب بغيانيا. كانت سبتة دافعة للبرتغاليين ليمتدوا إلى محطات أخرى. أصبح المحيط الأطلسي عسبا اقتصاديا. فاحتلال سبتة لم يكن احتلالا سياسيا قدر ما كان لدوافع تجارية. كانت مركزا للتجارة العالمية قبل احتلالها من البرتغال. وهي شريان طريق الذهب، البضاعة المطلوبة من التجار، مع مراكز أخرى بالمتوسط، كوهران والجزائر وتونس وطرابلس الغرب والإسكندرية. وقد ازدهرت سبتة كمحطة من محطات التجارة العالمية قبل احتلالها.

غير بعيد عن سبتة، توأمتها حاضرة طنجة، في القرن التاسع عشر، كانت المرسى تتصدر المكانة الأولى في المغرب كمنفذ إلى أوروبا منها إسبانيا وفرنسا وبريطانيا، حيث تجمع البضائع القادمة من شتى المدن الوطنية بمرسى طنجة، والمتجهة نحو دول مترامية الأطراف. فاحتلت قيمة المبادلات بها الصف الأول. كل واردات بريطانيا لتموين حاميتها بجبل طارق تأتيها من بوابة طنجة الرئيسية. وخمسون صنفا من الواردات التجارية من أوروبا الآتية من مرسيليا إلى ميناء طنجة. خلال سنتي 1878/1888 للميلاد كانت طنجة مركزا رئيسيا للتصدير إلى باقي المواقع الداخلية. ثم فتح السوق المغربية مع أوروبا في عهد الحسن الأول والصادرات إليها. وقد حظي المركز التجاري الريادة بطنجة في القرن التاسع عشر بإصدارته للدول الأوروبية، من التبادل التجاري والأشخاص والأفكار. علاوة على ما أنشأته الدول الغربية كالبريد والتلغراف. سنة 1834 ميلادية وصلت الحركة التجارية إلى 354 مركبا بعمولة كبيرة. بينما في عهد الحماية الدولية وصلت مذكرات الذهب بطنجة إلى ثلثي مذكرات «العالم»، وعدد الأبنك بها يفوق المائة، ناهيك عن الصرافين لجمع العملات الأجنبية. جال التمثيليات الأجنبية ممثلة بالحاضرة الطنجاوية، أما الشركات الاقتصادية فحدث ولا حرج. كما كانت لجزر البليار المتوسطية دورها أثناء حكم دولة المرابطين. فقد لعبت أدوارا مختلفة وأساسية رغم عامل العزلة. إذ بها كانت صلة الوصل بين البحر واليابسة والعبور عبر العصور.



طنجة؛ سباق «TangerRun» يعود في دورته الثالثة

رسمياً بأرقام مشاركة وتوقيت إلكتروني، ويتطلع المنظمون إلى استقطاب هذه السنة ما يقارب 5000 مشارك من مختلف الفئات العمرية، في جو يملؤه الحماس والتحدى.

ولا يقتصر سباق TangerRun على كونه تظاهرة رياضية فقط، بل يطمح إلى تحقيق جملة من الأهداف النبيلة، من قبيل تشجيع النشاط البدني وتحفيز الأفراد على اتباع نمط حياة صحي، وتحسين اللياقة البدنية ورفع الوعي بأهمية الرياضة اليومية في الوقاية من الأمراض، فضلاً عن تعزيز الروح الرياضية والتلاحم المجتمعي، إلى جانب إتاحة الفرصة للجميع، صغاراً وكباراً، للمشاركة في حدث يكرس قيم الشمول والتنوع.

ويمثل هذا السباق أكثر من مجرد منافسة رياضية، بل منصة فاعلة لبناء مجتمع صحيونشط يساهم في نشر ثقافة الرياضة، ويشجع الأفراد والمؤسسات على الاستثمار في الصحة البدنية والنفسية.



تحتضن مدينة طنجة يومه السبت 28 ويوم غد الأحد 29 يونيو الجاري واحدة من أبرز الفعاليات الرياضية لهذا الصيف، الأمر يتعلق بسباق الركض-المشي - الكارديو «TangerRun» الذي تنظمه جمعية «ذا سيتي رن» (L'association TheCity-Run) التي تلتزم بتشجيع الصحة ونمط الحياة النشط من خلال الرياضة، مع الاحتفاء بالمدن المغربية ومجتمعها الرياضي، ويتربط أن يعبر مشاركة واسعة من العدائين المحترفين والهواة من مختلف الأعمار والفئات.

وبات هذا السباق الذي ينظم أيضاً بعدن مدن مغربية تقليدياً رياضياً محلياً ينتظره الجميع، يشمل عدة فئات من السباقات، تتراوح بين سباق الأطفال، وسباقات النخبة ومسارات لذوي الاحتياجات الخاصة، ويتضمن برنامج النسخة الثالثة سباقات، مشي، لياقة بدنية، وأنشطة مؤطرة من طرف مدربين، وأبطال وجمعيات رياضية محلية، كما يتضمن سباقاً

الأستاذ بوحيط أول عربي يتوج بأعلى درجة في فنون الحرب اليابانية



في إنجاز تاريخي يُضاف إلى سجل الإنجازات المحلية في رياضة عالم فنون القتال اليابانية، توج الأستاذ والرياضي القدير عثمان بوحيط بدرجة «كايدن شيهان» Kaiden Shihan، وهي أعلى رتبة تمنحها الجامعة اليابانية لفنون الحرب تايكيدا (NSR).

بعد درجة Kaiden Shi-han قمة الهرم في سلم التدرج الأساتيدي داخل هذه المدرسة العريقة، وتعكس مستوى عالٍ من الخبرة، والإخلاص، والالتزام بالفنون القتالية اليابانية التقليدية التي تضم عدة تخصصات مثل الجوجوتسو، الكينجوتسو، والإيكيدو.

وحقق البطل عثمان هذا الإنجاز الفريد من نوعه كأول عربي وإفريقي مسلم، بعد بذله مجهودات كبيرة خلال أكثر من عشرين عاماً من التدريب والتفاني، قطعها ثمارها الأستاذ عثمان بوحيط، ليصبح بذلك أول عربي وإفريقي ومسلم ينال هذه الرتبة الرفيعة، ما يعكس مكانة رياضة التايكيدا بودو في المغرب بصفة عامة وطنجة بصفة خاصة، وهو ما يفتح آفاقاً جديدة لتطوير ونشر هذا النوع الرياضي بالمدينة.

وقد تلقى بوحيط تدريبه على يد Soke Hisashi Nakamura، أحد أعظم أساتذة هذه المدرسة، واستمر في حمل الراية بعد وفاة معلمه، محافظاً على العلاقة مع خلفه Soke Shuji Nakamura، مما يُثبت ولاءه العميق وإسهاماته المستمرة في الحفاظ على إرث المدرسة ونشرها عالمياً.

نشأت مدرسة تايكيدا بودو كواحدة من أقدم مدارس فنون الحرب اليابانية التقليدية، وتتميز بتعليمها الشامل الذي يجمع بين تقنيات القتال بالأيدي والأسلحة، مع التركيز على القيم الروحية والانضباط الذاتي. هذا الإنجاز يمثل مصدر فخر، بل للرياضة المغربية والعربية بأسرها، ويُعتبر نموذجاً يحتذى به لكل من يسعى للتفوق في مجالات الفنون القتالية التقليدية.

وكان الأستاذ عثمان بوحيط المدير التقني الوطني لرياضة التايكيدا بودو، وعضو اللجنة الوطنية للتايكيدا بودو قد لعب دوراً كبيراً في احتضان المدينة طنجة احتضنت شهر فبراير الماضي النسخة الأولى للدوري الدولي المفتوح لفنون تايكيدا.

شباب الحسيمة يصعد ووداد طنجة يدفع ثمن خطئه



دفع نادي ووداد طنجة ثمناً باهظاً نتيجة خطأ إداري كلفه ضياع حلم الصعود إلى القسم الأول هواة، بعد أن أثبتت لجنة الاستئناف التابعة للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم إشراكه لمساعد مدرب موقوف في مباراة حاسمة أمام شباب الريف الحسيمي، ورغم محاولاته العديدة لتبرير الموقف والطعن في

الاعتراض، جاء القرار النهائي ليؤكد خصم ثلاث نقاط من رصيده، مانحاً بطاقة الصعود للفريق الحسيمي بالقلم.

وأصدرت لجنة الاستئناف التابعة للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم قرارها النهائي، مؤكدة الحكم الابتدائي الصادر عن اللجنة التأديبية للعصبة الوطنية للهواة، بشأن النزاع حول أحقية الصعود إلى القسم الأول هواة بين فريقي ووداد طنجة وشباب الريف الحسيمي. وقضى القرار بخصم ثلاث نقاط من رصيد ووداد طنجة واعتبار شباب الريف الحسيمي فائزاً بالمباراة، مع تحميل ووداد طنجة مصاريف الملف، بعد رفض الطعن الذي تقدم به ضد الفريق الحسيمي. ويأتي هذا القرار على خلفية إشراك ووداد طنجة لمساعد مدربه قصي العلوي الموقوف خلال المباراة التي جمعت شباب الحسيمة في الجولة الأخيرة من الموسم، والتي انتهت بالتعادل السلبي بصفر لمثله، واعتمدت اللجنة في قرارها على ورقة التحكيم الرسمية، وأكدت أن مساعد مدرب ووداد طنجة كان قد تلقى طرده الثالث خلال الموسم، ما يجعله غير مؤهل للتواجد على دكة البدلاء، وبالتالي فإن مشاركة الطاقم التقني في المباراة كانت غير قانونية.

كما رفضت لجنة الاستئناف دفعات ووداد طنجة التي طعنت في الشكل القانوني للاعتراض، معتبرة أن الفريق الحسيمي قدم اعتراضاً قانونياً، اطلع عليه ممثل ووداد طنجة الذي وقع على ورقة المباراة. وبموجب هذا القرار، تراجع ووداد طنجة إلى المركز الثالث برصيد 52 نقطة، بينما تأهل شباب الريف الحسيمي رسمياً إلى القسم الأول هواة برصيد 54 نقطة، في حين ضمن نجم ميضار خوض مباريات السد من أجل الصعود بعد احتلاله المركز الثاني بـ53 نقطة.

--- نادي ووداد طنجة مطالب بتجاوز أثر نكسة عدم الصعود، خاصة أن السبب يعود لخطأ إداري وليس إلى اللاعبين، ما يضع المسؤولية على عاتق الجميع، وعلى المكتب بصفة خاصة لتصحيح المسار والعمل على تعزيز الثقة، والاستعداد القوي للموسم المقبل من أجل تحقيق الصعود.

أندية الشمال تحافظ على مكانتها ووداد طنجة الأكثر تهديفاً



شهدت أندية جهة طنجة تطوان الحسيمة الممارسة بالقسم الثاني هواة الشمال الشرقي موسمًا كروياً مليئاً بالتحديات والصعوبات، لكنها في النهاية تمكنت من الحفاظ جميعها على مكانتها، بخلاف الموسم الماضي الذي شهد نزول نادي طلبة تطوان، وتعكس النتائج التي حققتها أندية ووداد طنجة، أولمبيك وزان، علم طنجة، شباب العرائش، نهضة مرتيل رغبتها على الإستمرار بهذا القسم ورفع طموحاتها في الموسم المقبل.

في مقدمة هذه الأندية، يبرز شباب الريف الحسيمي الذي استطاع تحقيق الصعود إلى القسم الأول هواة، ما يمنحه دفعة قوية نحو تحسين مستواه والمنافسة على الصعود إلى البطولة الوطنية هواة، يليه شباب ووداد طنجة الذي أنهى موسمهم بالمركز الثالث بسبب العقوبة، وهو الذي كان مرشحاً بقوة إلى الصعود بعد موسم شاق مليء بالمباريات الحاسمة والضغط الكبيرة، لكنه أخفق في ذلك بسبب خطأ إداري.

بدورها أندية شباب أولمبيك وزان بالمركز الرابع، علم طنجة بالثامن، نهضة مرتيل 41 نقطة بالتاسع بفضل أفضلية النسبة، وبنفس عدد النقاط شباب العرائش بالعاشر، فقد واجهت تحديات كبيرة في أصعب مجموعة بالقسم الثاني هواة، ورغم الصعوبات، حافظت هذه الأندية على مكانتها في مستويات متباينة دون أن تفقد مكانتها، ما يعد بحد ذاته مقبولاً في ظل الظروف الصعبة التي مر بها كل نادي على حدة. ومع ذلك، يبقى الطريق أمام أندية الشمال طويلاً نحو تحقيق طموحات أكبر، خاصة في ظل الرغبة الكبيرة للجماهير لرفع عدد أندية الشمال بإقسام هواة 201 والقسم الوطني للهواة.

من جهة أخرى تصدر نادي ووداد طنجة بتسجيله 66 هدفاً مقابل تلقي مرماه

36 هدفاً، ترتيب الأندية الأقوى هجومياً بمجموعة شطر الشمال الشرقي بالقسم الثاني للموسم 2024-2025، فيما سجل شباب الحسيمة 50 هدفاً وتلقى 20، وأولمبيك وزان 47 هدفاً ودخلت مرماه 25 إصابة، أما علم طنجة فسجل 56 وتلقى 46، بينما حقق فريق نهضة مرتيل 56 هدفاً وتلقى 53، والعرائش 47 هدفاً مقابل زيارة شبابه 33 مرة.



○ أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

كتابك في تاريخ منطقة الشمال : (1202)

«رضوان احدادو في تعدديته»

القيمة الفكرية الرفيعة لعطاء المبدع احدادو، قائلاً: «لقد أسس المبدع رضوان احدادو مع ثلثة من المبدعين الهواية على قاعدة الفعل النضالي والممارسة الجمالية الواعية، وأرسى دعائم كتابة مغايرة، تفجر القوالب الجاهزة والأنماط المستهلكة، وتبني نصاً حدثياً درامياً يرشح ببلاغته اللغوية وجماليته الركيحة، يعقب من التراث بخصوبته وأصالته، وينفتح، في الآن ذاته، على الصيغ والطرائق الجمالية الحديثة. كما يتحصن بمرجعياته الاحتفالية التي تشكل الخلفية النظرية التي ترفد وعي الكاتب وتثري ممارسته الجمالية. كل ذلك، جعل رضوان احدادو يمتلك حساً فنياً متميزاً ورؤية عميقة قائمة على استكشاف الواقع وقراءته، وإعادة إنتاجه وفق منظور مركب يزاوج بين الخصوصيات الجمالية والانفتاح على الشرط الاجتماعي... (ص.22).

تتوزع مضامين كتاب «رضوان احدادو في تعدديته» بين ثلاثة أقسام متكاملة، اهتم أولها بتتبع تجربة رضوان احدادو في رهانه على مغامرة التأريخ لذاكرة المسرح بالشمال، استناداً إلى غزارة العطاء وإلى عمق الرؤيا وإلى سمو الأفق وإلى التوثيق العلمي الصارم. وفي القسم الثاني من الكتاب، اهتم الأستاذ محبوب برصد الخصائص والمميزات التي طبعت/ وتطبع تجربة الكتابة الدرامية لرضوان احدادو، من خلال نماذج معبرة، يتمثل أولها في مسرحية «طارق الذي لم يعبر»، ويتمثل ثانيها في نص مسرحية «مات المسرح... عاش المسرح»، ويشغل ثالثها على نص «المتنبي يخطئ زمنه»، ويرتكز رابعها على نص مسرحية «الطريق أو تيرينا لم تمت». وفي القسم الثالث والأخير من الكتاب، قدم المؤلف خلاصات تركيبية حول الخصائص العامة للكتابة الإبداعية لدى رضوان احدادو في ميزان النقد المغربي المعاصر، استناداً إلى قراءة فاحصة في مضامين كتاب «مظاهر المدينة في النص الدرامي المغربي- رضوان احدادو نموذجاً»، للأستاذ حسن صغييري.

وبهذه المواد الثرية والخصبة، نجح المؤلف في تقديم حصيلة تركيبية تعكس جهداً موصولاً في الاحتفاء بتجربة الرائد رضوان احدادو، الأمر الذي يفتح مجالات رحبة أمام جهود تطوير عطاء الرؤية الموجهة للبعد التوثيقي الذي أطر عمل الأستاذ محمد محبوب. فعوامل رضوان احدادو تظل من الغزارة، ومن الثراء، ومن التنوع، ومن العمق، ما يجعل منها أرضية قادرة على بلورة القراءات المسترسلة، ليس فقط - على مستوى الرصد البيبليوغرافي التقني، ولكن - أساساً - على مستوى الأبعاد الجمالية التي أنشغل بها رضوان احدادو منذ انخراطه في مغامرة الكتابة قبل عقود ممتدة.

يستحق رضوان احدادو حمل مدينة تطوان في قلبه، وتستحق منطقة الشمال الافتخار باسم رضوان احدادو، علماً بارزاً من أعلامها الكبار الذين يصنعون توهج زمانها الثقافي الراهن. ويستحق رضوان احدادو تعزيز ركب قافلة رواد الفكر والثقافة بمنطقة الشمال، وخاصة بمدينة تطوان، من أمثال محمد داود، والتهامي الوزاني، ومحمد الصباغ، ومحمد الدحروش، وثريا حسن... إنها تطوان النبوغ التي أنجبت مغارات على مغارات، وتجارب على تجارب، وأسماء على أسماء، في رسالة حضارية وثقافية كبرى لا شك وأن رضوان احدادو يظل واحداً من أبرز صناعات توهجها المستدام. يقدم رضوان احدادو درسه العميق لمحيطه، ومضمونه أن لا بقاء إلا للأصل، وأن لا قيمة إلا للعطاء الفكري والفني والثقافي الأصيل، وأن لا هوية إلا لحرية الإبداع، وأن لا معنى لمدينة تطوان إلا من خلال تراثها الحضاري. يقف رضوان احدادو رافعاً صوته القوي في وجه مسخ المرحلة، مدافعاً عن بهاء فعل الإبداع. لم يرتبط بسُلط الجاه أو الإغراء، ولم يُدهن بريق الإعلام، ولم يُسائر مرض الشهرة والنجومية، ولم يقبل برداء طاووسي لفرض اسمه داخل محيطه، لكنه، في المقابل، ظل مخلصاً لونه ولصوته ولحميمياته التي تجعل منه اختزالاً لسمو العطاء الإبداعي داخل الصحراء القاحلة لموجة الترددي المزمّن والتراجع المتواصل.

لم يعد الرائد رضوان احدادو نبعا للعطاء الراشد داخل حقل الممارسة المسرحية بشمال المغرب فحسب، ولكنه أضى - كذلك - مجالاً للدراسة وللبحث وللتشريح. لا يتعلق الأمر بمواكبات إعلامية للتعريف بإصدارات هذا المبدع الكبير، ولا بتتبع لمسارات سيرته الذهنية، بل ولا بمجرد رصد تقني لتحويلات انشغالاته الفكرية التأصيلية لأسس كتابة مسرحية راشدة بالشمال، بقدر ما أصبح موضوعاً للتأمل وللإستلهام وللتفكيك النقدي. لقد استطاع احدادو تحقيق تراكم غزير في مجال الإبداع المسرحي، تنظيراً وممارسة وتأطيراً وتأليفاً، وخاض غمار التجريب المنتج، والعزلة الخلاقة، لإنتاج نصوص على نصوص، وإبداعات على إبداعات، ولقيم إنسانية وجمالية استطاعت إكساب صاحبها صفات التميز والفرادة داخل التربة القاحلة لعطاء تلقي المنتج الثقافي ولأنشكال التفاعل معه داخل زماننا المغربي الراهن. لقد قيل الشيء الكثير عن تجربة رضوان احدادو، إذ أنجزت الكثير من الدراسات النقدية المواكبة لسلسلة إصداراته، واحتضنت الجامعة المغربية أطواراً أكاديمية انكبت على تقويم تجربة احدادو كمعبر عن عناصر النبوغ داخل مجال الممارسة المسرحية المغربية الراهنة، وبل وامتد إشعاع عطائه إلى مجمل أصقاع العالم العربي الواسع، بشكل يصعب - معه - حصر كل مظهرات هذا الإشعاع أو اختزال كل تعبيراته الغنية والكثيفة. وبالنسبة لمنطقة الشمال، أضى البحث في تفاصيل السيرة الذهنية لرضوان احدادو أمراً محورياً لكل محاولات التوثيق لإبداعات المشهد الثقافي للمنطقة بالنسبة لعقود القرنين الماضي والحالي، كما أضحت نتائج تنقيباته بخصوص ذاكرة المسرح بمنطقة الشمال، غاية البحث ومآل الفرادة والتميز والسبق الذي لم يتحقق لسواه. لذلك، أصبحت السيرة الإبداعية والثقافية لرضوان احدادو مجالاً متجدداً للبحث وللتوثيق، بعد أن اكتست أعماله صفات التحيين والاعتناء المسترسل، بفعل الانفتاح النقدي الذي ظل يواكب أعماله من طرف، ليس فقط الفاعلين في حقل الممارسة المسرحية الوطنية الراهنة، ولكن - كذلك - من قبل مجمل المهتمين برصد تحولات التاريخ الثقافي الوطني الراهن، وخاصة منه حلقاته المرتبطة بمنطقة شمال البلاد.

في سياق تدفق عطاء هذه المواكبة النقدية المسترسلة، يندرج صدور كتاب «رضوان احدادو في تعدديته» من الكتابة الدرامية إلى التأريخ للمسرح بالشمال»، للأستاذ محمد محبوب، سنة 2025، في ما مجموعه 159 من الصفحات ذات الحجم المتوسط. ويشكل هذا العمل تجميعاً لأعمال تأملية ونقدية لخصيلة التجربة الإبداعية للرائد رضوان احدادو، من موقعه كمثقف نزيه، وكمبدع أصيل، وقبل ذلك، كفاعل ركحي عشق المسرح عشقه لحياته، فأعطاه كل ما استطاع إليه سبيلاً. ويوضح محمد محبوب الإطار العام لكتابه الجديد في كلمته التقديمية، قائلاً: «إن المغامرة التأريخية لرضوان احدادو كانت رائدة في التعريف بالمنجز الدرامي المغربي وخاصة بالشمال. وأعدت قراءة تاريخ المسرح المغربي لتصحيح مجموعة من المغالطات وتخليصه من التصورات الجاهزة التي مثلت مسلمات راسخة، وذلك في غياب التوثيق المتكامل والاحتكام إلى قواعد البحث العلمي القائمة على التوثيق والأرشفة والتصنيف وغيرها من الأدوات الكفيلة بحفظ المنتج الإبداعي. كما أن المؤرخ رضوان احدادو رسم بهذا الاختيار الطريقة الأمثل لإرساء منهجية تقود إلى استخلاص النتائج ورسم أفق تطور الظواهر الفنية والإبداعية عامة. كما أن الباحث يرى أن حفظ المنتج الإبداعي يستدعي بناء مؤسسة رسمية تنهض بمهام التوثيق والأرشفة صوتاً للذاكرة المسرحية، وحفاظاً على المنتج المسرحي والإبداعي عامة. وفي سياق رصده للخطوات الأساسية التي تمثل مراحل للتاريخ للمسرح المغربي، فإنه يدعو إلى ضرورة الانطلاق من المنجز المحلي مروراً بالجهوي ووصولاً إلى صياغة تاريخ شمولي للممارسة المسرحية، وتشكيل ذاكرة مسرحية تستوعب كل الإنجازات والعطاءات الإبداعية المسرحية... إن هذا الكتاب يحاول تتبع مسار تجربة رضوان احدادو التي تتسم بالتنوع والتعدد التي تعكس ثراءها وغناها، مما يحيل على تعدد مواهب الرجل، وتنوع عطاءاته...» (ص.17-16).



الدكتور محمد محبوب